تأليف
سعيد بن حسن الاسكندرانى
"كان يهوديا فأسلم سنة ٦٩٨ هـ"

مسالك النظر فى نبوة سيد البشر

(بشارات التوراه بمحمد صلى الله عليه وسلم)

حققه وترجم دراسة المستشرق S. A. WESTON

الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة الزهراء
٨ ش عبد العزيز - عابدين

تأليف
سعيد بن حسن الاسكندرانى
"كان يهوديًا فأسلم سنة ٦٩٨ هـ"

مسالك النظر فى نبوة سيد البشر

(بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلم)

حققه وترجم دراسة المستشرق S. A. WESTON
الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة الزهراء
٨ ش عبد العزيز - عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد ، الذى بشّرت به رُسُل الله ، ثم أما بعد :

فتشكّل البشارات بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ، مبدأً أساسياً فى عقيدة المسلم : لأن القرآن العظيم قد ذكر فى العديد من الآيات الكريمة أن الرسل السابقين قد بشّروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وذكروا لأقوامهم صفاته وأحواله ، وصفات قومه ، وأحوال أمته ، وما سيكونون عليه ، ووصفوهم وصفاً دقيقاً مفصلاً يجعل أهل هذه الكتب يعرفونه صلى الله عليه وسلم ، كما يعرفون أبناءهم . ولابد أن تكون هذه البشارات مفصلة بيّنة جليه تجعل معرفة أتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ، يقينية قطعية :

" الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم "

(سورة المائدة ـ ١٤٦)

قال تعالى : " محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سُجداً ، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة . ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره ، فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً "

(سورة الفتح ـ ٢٩)

كما أن عيسى عليه السلام ، عبد الله ورسوله قد بشّر باسمه صلى الله عليه وسلم صراحة ، قال تعالى : " وَمُبَشِراً بِرَسُولٍ يَأتى مِنْ

بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ " (سورة الصّف ـ ٦)

هذه البشارات المذكـورة فى الكتب القديمة (الـتوراة والإنجيل والزبور) حرّفها أتباع هذه الكتب ؛ لكن الله قد أمسك أيديهم عن طمس بعضها وتبديله وتغييره ، فبقى حتى اليوم حجة على الجاحدين والمعاندين.

وقد نهض كثير من علماء المسلمين لقراءة الكتب القديمة (التواة والإنجيل والزبور) للتّـعرف على مواضع هذه البشارات وصيغها . لكن المهتدين إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى المتضلعين من هذه الأسفار قد بذلوا جهدا رائعاً فى إبراز هذه البشارات ، والتنبيه إليها ، واسترعاء النظر إلى قراءتها ودراستها ومقارنتها . . . ، ولقد أفاد العلماء الذين كتبوا فى أعلام النبوة ودلائلها من جهد هؤلاء العلماء المتهدين إلى الإسلام فى هذا الحقل العلمى الخصيب .

وجاء كتاب (مسالك النظر فى نبوة سيد البشر) للمهتدى سعيد بن حسن الإسكندرانى فى هذا السياق ، وهو جهد طيب مسبوق بجهود ممتازه تشكل جميعها حلقات هذه السلسلة الذهبية النفيسة . وقد عنى المستشرق (سيدنى آدمز وستون) بهذا الكتاب الوجيز ، وقدّم له ، وترجمه إلى اللغه الإنجليزية ، ونال به درجة الدكتوراة من جامعة (ييل) ونشره نشرة محدودة للغاية فى المجلة الأمريكية للدراسات الشرقية فى مايو ١٩٠٣ م ؛ ونظراً لأن نشرة المستشرق غير علمية ، وبها أخطاء جسيمة ، ودراسته متعسفة معوجّة وعليها تعليقات فجة ؛ علاوة على محدودية هذه النشرة ونفاد نسخها ؛ رأيت أن من واجبى أن أترجم دراسة المستشرق إلى اللغة العربية ، وأحقق النص تحقيقاً علمياً ، وأنشره نشرة جديدة ؛ خدمة للكتاب

والمكتبة العربية الإسلامية فى حقل (مقارنة الأديان والجدل الدينى) وهو الحقل الذى ألزمنا أنفسنا بإحيائه وتنشيطه ؛ لأهميته البالغة فى فكرنا وتراثنا .

وفى نهاية هذه الكلمة يسرنى أن أتقدم بوافر شكرى وتقديرى لصديقى الأستاذ الدكتور " قاسم السامرّائى " بـ (ليدن - هولاندا) على إهدائى صورة من نشرة المستشرق " سيدنى وستون " ، وأشكر كذلك - شكراً جزيلاً تلميذى " عاصم خان " (من الولايات المتحدة الأمريكية) على إحضاره صورة من نسخة جامعة (يـيل) رقم (٧٠٠ مجموع لاندبرج للمخطوطات العربية) ، وأشكر أخى الكبير الأستاذ الدكتور " حسن الشافعى " على تفضله بقراءة هذه الترجمة العربية لدراسة المستشرق .

هذا ، وأسأل الله أن ينفع بعملى ، وأن يرزقنى الإخلاص والسداد ، والحمد لله رب العالمين .

محمد عبد الله الشرقاوى

المعادى فى :

غرة ربيع الآخر ١٤١٠ هـ - ٣١ / ١٠ / ١٩٨٩ م

القسم الأول

دراسات بين يدى الرسالة ، وتشمل :

(١) ترجمتنا لمقدمة المستشرق " سيدنى آدمز وستون "

(٢) دراسة وجيزة عن المهتدى ورسالته .

ترجمة لمقدمة المستشرق :

(Sidney Adams Wiston)

لقد كان محمد (صلى الله عليه وسلم) - بالنسبة للمسلمين - النبيَّ العظيم الذى عناه واضعو " العهد القديم " الملهمون ، ويعتقدون أنه هو - على وجه التحديد والتعيين - النبى الذى تنّبأت به أسفار العهد القديم . . ، أنه سيولد من نسل إسماعيل وسيكون أعظم من كل الناس . . وتكمن أهمية هذا الاعتقاد فى أن كثيراً من اليهود الذين انتقلوا إلى الإسلام (المرتدينConverts) شعروا بأنهم يؤدون خدمة جليلة لعقيدتهم الجديدة ، إذا ما قدّموا أدلة ونصوصاً من أسفارهم المقدسة (العهد القديم) لتأييد هذا الافتراض وتدعيمه . . ، وهذه الرسالة الراهنة ، وهى من تصنيف واحد منهم هو (سعيد بن حسن الإسكندرى) تمدنا ببيان فى غاية الأهمية والإثارة فى هذا الصدد .

ولكى نفهم هذه الرسالة - بوضوح كاف - ينبغى أن نقرر - بداية - بعض الحقائق التى تتعلق بمؤلفها ، وظروف عصره ؛ مثل العادات والعرف الجارى فى زمانه ، وتاريخ تأليفها ، والسبب المباشر وراء تصنيفه لها ، . . . علاوة على النظر فى البراهين التي ساقها فيها . . ، ثم خصائص أو سمات هذاالعمل على وجه الإجمال .

لقد كان سعيد يهوديا اسكندرانياً ، انتقل إلى الإسلام فى مايو ١٢٩٨ م (الموافق ٦٩٨ هـ) ، وقد كان السبـب المباشر وراء انتقاله إلى الإسلام : شفاءه غير المتوقع من مرض خطير ميئوس منه كما أشارت نصوص رسالته إلى هذا (المخطوطة لوحة ٣٢) .

كانت الظروف السائدة وقت انتقاله إلى الإسلام - وشخصية المؤلف نفسه - ملائمة تمام الملاءمة لتصنيف رسائل أو مقالات جدلية

، مثل رسالة سعيد هذه . . . ، فقد كان المسلمون المشرقيون فى حالة انزعاج شديد ؛ إذ انتقل إلى الإسلام – قبل هذا الوقت بثلاث سنوات – " قازان خان " (Ghazan Khan) الحفيد العظيم للفاتح المغولى هولاكو ، وابن الإيلخان أرجون . غير أنه بعد ذلك بقليل غزا (هذا القازان) سوريا ودخلها منتصراً حيث حطم قوة أمير مصر المملوكى " الملك الناصر قلاوون " الذى كان يحكم سوريا أيضا ، فما لبث هذا الأمير أن عاد بجيشه إلى سوريا ، واشتبك مع المغول وانتصر عليهم فى معركة عنيفة سنة ١٣٠٣ م بالقرب من منطقة غباغب فى حوران بسوريا (المخطوطة ٣٥) (وانظر بشأن ذلك) :

Muller : Islam ii,p262 f.

Goldziher: Revue des etudes juives , Vol.xxx,p5.

وفضلاً عن ذلك ، فإن انتقال سعيد إلى الإسلام قد كان قرب نهاية القرن (١) ، وهو وقت فى غاية الأهمية فى نظر المسلمين ؛ لأنهم يعتقدون أن الله يرسل من يجدد الإسلام مع انصرام كل قرن ، أو على رأس كل قرن (٢) (جولدزيهر السابق) حيث يتنبأ أصحاب الرؤى بوقوع أحداث أو ثورات سياسية فى هذه الأزمنة ؛ ومن شأن نبوءات كهذه أن تحرك المسلمين وتستثيرهم عند نهاية كل قرن .

وقد أثّرت كل هذه الأحداث على سعيد ، الذى كان شديد التطرف والحماسة فى انتمائه للإسلام . كما كان شديد التعصب ضد

١- يقصد القرن السابع الهجرى .

٢- كأنه يشير الى حديث أبى داود " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها وقد أورد الحديث صاحب (جامع الاصول) " والمستدرك للحاكم والحلية لأبى نعيم ، والمدخل للبيهقى ، والطبرانى فى الأوسط ، والمنذرى فى الترهيب والترغيب .

العقائد الأخرى ، وكانت فكرته عن الإسلام أنه ينبغى أن يكون الدين الوحيد الظاهر المتفوق ، وينبغى أن تمحى كل الأديان الأخرى . . . ، ولهذا السبب فإنه قد دافع عن إغلاق معابد الأديان الأخرى ؛ مشاركاً أصحاب الإجراءات المتطرفة التى تفرض بالقوة على أصحاب الأديان الأخرى ، من آن لآخر فى العالم الإسلامى .

وقد كانت حقوق اليهود والنصاري المتعلقة بدور عبادتهم - وهى التى هاجمها سعيد بهمة نشيطة - نقطة الجدال الحيوية عبر التاريخ الإسلامى كله . وإن نظرة سريعة لهذه الحقوق تبين نقاط الخلاف والجدال فى ذلك العصر .

لقد احتوى القرار الذى فرضه " عمر بن الخطاب " على اليهود والنصارى فى سوريا على نص فى غاية الأهمية ، جاء فيه :

" طالما دفع اليهود والنصارى الجزية للمسلمين ، تحترم بيعهم وكنائسهم التى كانت قائمة بالفعل إبّان الفتح الإسلامى لسوريا ، ويمكنوا من أداء الشعائر والصلوات فيها بأمان وسلام ، وعليهم ألاّ يبنوا معابد أخرى جديدة " .

ومع ذلك فإن هذا الشرط لم يكن منفذاً بشكل دقيق حاسم ، وإذا ما رجعنا إلى الوراء . . . إلى عصر الدولة الأموية وجدنا أن هذا الحظر لم يكن ملزماً أو مطبقاً بحزم .

أمّا فى العصر العباسى فقد كان القانون شديد القسوة على الأديان المخالفة بسبب نظرة الحكام العباسيين إلى الحكومة على أنها مؤسسة دينيه ، ومن ثم اعتقدوا فى أنفسهم أنهم المسيطرون على النواحى الروحية والدنيوية معاً ؛ وعليه فقد طبقوا بحزم وصرامة مبدأ إقصاء غير المسلمين من أى منصب رسمى ، ومنعهم من بناء معابد

جديدة لهم . (جولدزيهر : مرجع سابق)

وفى واقع الأمر كانت الأوامر تصدر من حين لآخر : " دمروا جميع الكنائس التى بنيت منذ دخول الإسلام " . . . وهذا يكشف أن ثمة كنائس كانت قد بنيت بالفعل ، وأن القانون لم يكن مطرداً على وتيرة واحدة – فى قسوته – فى جميع الأوقات .

وهذا التردد فى تطبيق القانون الدينى كان مصدر متاعب جمة للرعايا من غير المسلمين فى البلاد الإسلامية بعامة ، ولليهود بصفة خاصة ، مما عرَّضهم باستمرار لهجمات المتعصِّبين ، كما أنهم لم يعرفوا متى يكونون آمنين على حقوقهم .

هذا بالإضافة إلى أن الدولة كانت – غالباً – فى حالة عجز عن كبح جماح التعصب الذى اتَّسم به العلماء ، حتى وإن رغبت فى ذلك .

أمّا بالنسبة لسعيد ، فيظهر أن الوقت كان مناسباً جداً (نهاية القرن السابع الهجرى) للإثارة والتهييج ضد العقائد الآخرى . ففى سنة ١٣٠٥ م رجع الأمير المملوكى المصرى : الملك الناصر من معركته الظافرة فى سوريا ، وأذاع إعلاناً جدّد فيه قانون الاستثناء المفروض على اليهود والنصارى ، ونشر هذا الإعلان فى كل أنحاء مملكته الممتدة من حدود النوبة إلى الفرات . . . ، وعلى الرغم من أنه لم يرد فيه أى ذكر لتقييد أو حظر بناء الكنائس والبيع ، ولم يشر بوضوح إلى منع اليهود والنصارى من استعمال دور عبادتهم فى الأغراض الدينية ، من صلاة وعبادة ، والحفاظ عليها وصيانتها .

وبالرغم من ذلك فإن عامة الناس قد شرعوا فى معاملة اليهود والنصارى بخشونة وقسوة ، وأخذ المتعصِّبون فى تدمير الكنائس

والبيع . . . وأفتى العلماء باستحقاق الكنائس والبيع التى بنيت قبل ظهور الإسلام فى البقاء ، وهدم وإزالة جميع تلك التى بنيت بعد ذلك . . . ، وهكذا فقد دمرت كنائس كثيرة جداً فى مصر وسوريا ، وأغلقت أخرى . . . ، وبقى الحال كذلك إلى أن طرأ تغير على الموقف ، فقويت شوكة النصارى بشكل خاص ، فتوقفت حركة التخريب المتعمّد ضد الكنائس . . . ، وأعيد فتح هذه الكنائس مرة أخرى .

(انظر Weil , Geschichle der Chalifenn,1v.,pp.270-272)

ومع أن السلطات كانت متسامحة مع سعيد ، إلاّ أنه كان مشاركا للعلماء فى تعصبهم وتطرفهم . . . ، ومن ثم جاءت نبوءته المشئومه منذرة بوقوع ثورة فى نهاية عام ٧٠٠ هـ (طبقاً للحساب القمرى) (المخطوطة ص ٣٥) . وقد أسس تكهناته تلك على نبوءة زائفة من التوارة . . . ، وقد بدا واضحاً بجلاء أن غرضه - من ذلك - العمل على تعزيز ثورة أو هياج شعبى ضد بيع اليهود وكنائس النصارى . ونظراً إلى أن هذه لا تنجح أو لا تتم إلاّ إذا أقرتها الحكومة ، فإنه لجأ إلى الكتابة والتأليف ؛ وعليه فقد جاءت رسالته هذه تعبيراً عن مشاعره .

ومصنفــه هذا الذى كان من المفترض أن يطلق عليه اسم : (المحيط) كما صرح هو بذلك ، قد ألّفه فى شهر أبريل سنة ١٣٢٠ م = ٧٢٠ هـ ، بعد انتقاله إلى الإسلام باثنتين وعشرين سنة ، وقبل وقوع الكارثة التى يخشى أن تحل بمملكة المسلمين عند نهاية سنة ٧٠٠ هـ (طبقا للتقويم الشمسى) . (المخطوطة ص ٣٦) .

قد صنف سعيد أطروحته هذه فى جامع الأمويين بدمشق ، ولاريب أنه قد وجد هنالك أناساً يماثلونه (فى تعصبه) ، ويشاركونه

أهدافه وأفكاره . . . . ومن ثم كانت هذه بيئة ممتازة لإذاعة مبادئه ، وإثارة التهييج ضد اليهود والنصارى .

وقد جعل سعيد الهدف الرئيسى من أطروحته هذه البرهنة علي استحقاق محمد للنبوءات أو البشريات المذكورة ، ولكى يتحقق له ذلك ارتكب كثيراً من الضرورات أو التجاوزات التى منها : أن دينه الإسلامى هو الدين الوحيد الذى يجب أن يكون ظاهراً على الأديان كلها . . . والأديان الأخرى يجب أن تسحق . . . . ، ودور عبادتهم يجب أن تغلق . . . ، وأيقوناتهم (تماثيلهم) وصورهم يجب أن تكسر . . . ، ذلك ما عبر عنه بالقول الصريح تارة ، وبالإشارة الضمنية تارة أخرى

وتأسست براهينه باستحقاق محمد بشارات الكتب المقدسة ، على نصوص من (العهد القديم Old Testament) ؛ التى حرّفها وأوّلها ؛ لتطابق غرضه . . . متبعاً فى ذلك طريقة معاصريه . . ويمكن اختصار هذه النبوءات التى أوردها فيما يلى :

(١) أن الله أرى نوحاً ، محمداً الرسول بين الرسل القادمين ، ووعد نوحاً أنه من أجل هذا النبى لن يغرق الأرض بالطوفان مرة أخرى .

(٢) أن الله قد وعد إبراهيم أنه سيعطى الأرض نسله . كما وعده أيضاً بأنه سيبارك إسماعيل ويكثّره ويجعله أمة عظيمة ، ويجعل نسله كثيراً مثل عدد نجوم السماء ، ومن بينهم سيكون محمد .

وبالإشارة إلى كلمتى (ماد ماد) (Mad Mad) اللتين ذكرتا فى النبوءة الخاصة بإسماعيل (التكوين ١٧ – ٢٠) . فإن سعيداً قد خلع عليهما أهمية كبيرة . . ، وذكر أنهما فسّرتا أى ترجمتا بـ

(عظيم عظيم) ، ولم يكــن فى ذرية إسماعيــل شخص أعظــم من محمد .

(٣) تجلّى الله لهاجر عند عين الماء ، ووعدها أنه سيكون من ولدها إسماعيل محمد ، وأن نسله سيكونون مثل نجوم السماء كثرة

(٤) جمع يعقوب بنيه ، وهو على فراش الموت ، وقال لهم إنه سيخبرهم عن كل ما سيقع فى الزمن الآتى ، ووعده أبناؤه أنهم سيحافظون على رعاية حقوق إلهه وإله آبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق .

وللحقيقة فإن هذه النبوءة لا توجد فى التوراة ، ومع ذلك فإن المؤلف ينازع ويجادل أن اسم محمد النبى قد حذف من هذا الموضع باحتيال ومكر(١).

(٥) قال بلعام إنه رأى نجمة بازغة فى قبيلة إسماعيل ، ويقوم عرب القبائل بخدمتها ؛ وعندما ظهر محمد اهتزت الأرض . . . ، أى أن الطبيعة قد تعرّفت على النبى العظيم .

(٦) أوحى الله إلى موسى أن يخبر بنى إسرائيل أن نبياً سوف يرسل إليهم من ذرية أخيهم إسماعيل ، وأنهم ينبغى أن يطيعوه

(٧) التفسير الحقيقى لنص (سفر التثنية) يعنى أن جبال فاران هى : جبال مكة ، وأن الأمة التى لا تحصى عدداً هى أمة الكعبة ؛ علاوة على ذلك فإن محمداً هو النبى الوحيد الذى ظهر فى هذا الإقليم

١- لا يلتزم المستشرق الدقة والأمانة فى عرض أفكار سعيد ، ومقارنة ما كتبه المستشرق هنا بنص الرسالة تبرهن ذلك (المترجم) .

(٨) عندما اشتبك موسى فى حرب مع العماليق وهزم ، تضرع إلى الله بالدعاء ، وتشفّع بمحمد ، أجاب الله دعاءه وصلواته من أجل محمد .

(٩) وعندما هزم جيش يوشع ، اقتدى بموسى ، وسأل الله العون مستشفعاً بمحمد ، وعندئذ أجاب الله ضراعته ومنحه النصر .

(١٠) بورك أبناء إسماعيل (نودى عليهم بالبركة) بسبب هذا النبى الذى سيبعث من بينهـــم ويكون ظاهـــراً على جميع الأمم (سفر التكوين ١٦ : ١٢) استشهد بهذا كدليل فى هذا المقام - على أنه يشير إلى محمد فحسب .

(١١) (المخطوطة ص ٩) يبّين النص الذى نسب إلى المزامير: أن نبىّ الرحمة سيبعث .

(١٢) كما نسب إلى سفر أشعياء الأول - الفقرة ٢) أنه ينص على نبوءة مماثلة لما ذكر فى المزامير .

(١٣) حين ذهب (الياس) فى سياحة له فى أرض الحجاز ، أنبأهم أن وليداً من ذرية إسماعيل على وشك أن يولد ، وأن اسمه سيكون مقترناً باسم الله ، وأن شهرته ستطبق العالم المتحضر كله ، ولم يكن هذا إلا لمحمد فحسب .

(١٤) تنبأ (ميخا) لأخاب أنه يوشك أن يبعث الله الرسول الذى يكون اسمه مقترناً باسم الله ، وأنه سيطهر الأرض من الكفر .

(١٥) لقد كان منسّى من الوثنيين ، وعندما هزم فى واحدة من معاركه ، وضعه أعداؤه فى جوف صنم له ، وأوشك أن يهلك حرقاً ، صلّى ودعا أصنامه الأخرى فلم تجبه - عندئذ جأر إلى الله ضارعاً متوسلاً باسم محمد ، فأغاثه الله من أجل محمد . (فتاب وحسنت توبته) .

(١٦) نبوءة (عوبديا) ليهود الحجاز : أن الله سيبعث نبياً من العرب يغزوهم ويأسرهم .

(١٧) (المخطوطة ص ١٤) عندما رأى يعقوب - فى منامه - شعباً عظيماً صاعداً فى سلم السماء ، أخبره الله أن هؤلاء القوم هم ذرية إسماعيل .

(١٨) فى النص الذى نسب خطأ إلى حزقيال وهو - فى الواقع - فى سفر أشعيا (٤٢ : ١) : لفظ (عبدى) الذى فسّر بأن المقصود به (محمد)

وكذلك نص سفر التكوين (٢٢ : ٢) الذى صيغ ليقرأ هكذا : خذ ابنك حبيبك الذى أحببتَه . . . إلخ . يرى سعيد أنه يجب أن يكون (الابن الحبيب هذا) اسماعيل ؛ لأن اسحاق لم تكن أمه قد ولدته بعد ، وإبراهيم - آنئذ - لم يكن له إلاّ ولد حبيب وحيد ؛ هو إسماعيل .

(١٩) (المخطوطة ص١٩) قدم أحد كبار أحبار اليهود - فى مقام معارضة ومدافعة عيسى - برهاناً عقلياً على حقيقة ذكرها موسى فى توراته وهى أن الرسول الذى سيبعث فى آخر الزمان سيكون من أبناء إسماعيل .

(٢٠) يقول المؤلف إنه قرأ الأناجيل الأربعة مراراً ، بيد أنه لم يجد اسم محمد مذكوراً فيها . . . وهذا - فى نظره دليل على أن هذه الأناجيل محرفة (١) .

(٢١) عندما صعد موسى الجبل ليموت ، أراه الله من سيكونون بعده إلى يوم القيامة ، وعندما رأى محمداً - كما يوضح نص سفر التثنية (٣٣ : ٢) ، فسّر (النار) المذكورة بأنها ترمز إلى سيف محمد المنتصر ، وفسّر (النور) المذكور ، بأنه شريعته الهادية (٢٢) في نبوءة بختنصر(Nebuchadnezzar) (سفر دانيال : ٢) التى فسرها دانيال ، أخبر الملك أن الملاك الذى يقطع رأس الصنم ، إن هو إلاّ النبى الذى سيبعث ويطهر الأرض من الوثنية .

(٢٣) (المخطوطة ص٢٤) لقد فسر نص سفر التكوين (١٥:٩-١٠) هكذا : أن الحيوانات المذكورة تمثل الأمم التى سبقت محمداً ، التى بادت ، والعصفور المذكور يرمز إلى إسماعيل وذريته ، والاستمرار يشير إلى الشعب القوى المتماسك .

١- لأن القرآن - وهو خاتم الكتب السماوية - والمهيمن عليها - ذكر أن عيسى عليه السلام قد بشر فى الإنجيل بالرسول صلى الله عليه وسلم باسمه الصريح .(المترجم) .

(٢٤) (المخطوطة ص ٢٥) شهدت العظام النخرة حين أعيدت إلى الحياة مرة أخرى – كما فى رؤيا حزقيال (سفر حزقيال ٣٧ : ١ – ١٠) : أ ن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له .

(٢٥) (المخطوطة ص ٢٦) اسم محمد فى التوراة : مادماد (وهذا مقتبس من الدليل الثانى) . واسمه فى كتب الأنبياء : يوشيا . ومع ذك فقد فسروه بأنه واحد من ذرية إسماعيل . ولم يظهر من ذرية إسماعيل أعظم من محمد (١) .

ويوشيا : أحد أسماء الله ، ولم يذكر إلاّ لمحمد .

هذا ، ولم يشأ سعيد أن يركز على اقتناعه الشخصى العميق باستحقاق محمد للبشارات النبوية الواردة فى الكتب القديمة (العهد القديم) فحسب ، لكنه أدان بقوة وحزم النصارى بسبب تقديسهم للتماثيل (للأيقونات) والصور فى كنائسهم ، كما أظهر – بطريقته المميزة – الآثار السلبية والعواقب الوخيمة لمثل هذه الممارسات الوثنية . . . ، والتلخيص الوجيز التالى لعباراته يظهر ما يلى :

١– (المخطوطة ص ٧)إنّ الصليب الذهبى الذى غُلّ من غنائم العماليق ، قد تسبب فى نشوب حروب يوشع الطاحنه وهزيمته فيها. . ، وهذا التصريح قد كرر فى ص ١٨ .

٢– (المخطوطه ص ١٣) أمر الله بنى إسرائيل ألاّ يتخذوا وثنا

١– تلخيص " سيدنى وستون " لنص البشارات التى أوردها سعيد فى رسالته غير دقيق .

(المترجم)

ولا صليبا ولا أيقونة .

٣- (المخطوطة ص ١٨) عندما مال النصارى إلى الملوك الكفار الذين اتخذوا الصور والأيقونات ، جلب هذا عليهم خراب ممالكهم .

٤- لقد شتت الله مملكة سليمان بسبب وجود صورة واحدة فقط فى بيته .

٥- لم يأمر - أو لم يفرض - المسيح عيسى ابن مريم عبادة الصلبان والصور .

٦- قد حذّر الله بنى إسرائيل قائلاً . . . ملعون ذلك الذى يصنع صليباً أو وثناً ، وملعون من يسمح بعبادتهما .

٧-كان السبب وراء تدمير المعبد الأول (الهيكل) اتخاذ التماثيل والصور ، إضافة إلى قتل الأنبياء ، (وطبقاً لما جاء عند سعيد: : كان السبب وراء تدمير المعبد الثانى : النزاع والجدال حول جوهر الخالق وصفاته وكلامه ، وإنكار المسيح عيسى ابن مريم) .

٨-وضع الفلاسفة أساس عبادة الأصنام واتخذوا الصور والتماثيل (للتعرف على فكرة سعيد وفلسفته ، عن الفلاسفة انظر القسم التالى من هذه المقدمة) .

٩-(المخطوطة ص ٣٥) أن الرّب قد مزّق مملكة بنى إسرائيل بسبب اتخاذهم الصور والأصنام . ووعد الرب الرسل بأن الصّور والأصنام ينبغى أن تزول .

١٠- يبيّن تاريخ بنى إسرائيل أن أعداءهم كانوا يتجرأون عليهم عندما يميلون إلى الأصنام والصور ، وعندما يتخلّصون منها ويهجرون عبادتها ، كان يتحقق لهم النصر والنجاح .

هذا ، وقد تملكت مؤلفنا كراهية فطرية ضد الفلسفة والفلاسفة بشكل عام (١) ، ويظهر أن الفيلسوف عنده هو كل مثقف ثقافة جيدة ، أو كل زعيم دينى من غير المسلمين (٢) . ، ويروى أن الملك (يربعام Jeroboam) قد كان فيلسوفاً ، ومن ثم أدانة إدانة مضاعفة ، ونسب إلى هذه الحقيقة (أنه كان فيلسوفاً) كل أعماله الشريرة .

ويؤكد أن الفلاسفة قوم فى غاية الجهل بحقيقة النبوة ، وبمكانة الرسل ، وأنهم يجحدون الصانع ، وهم الذين وضعوا أساس عبادة الأوثان . . . ، وأنهم أعداء الله والرسل . . كما أنهم هم الذين اتخذوا الصور والأوثان (المخطوطة ص ٢٨ - ٢٩) . . . . ، وباختصار : فإن الفلاسفة - فى نظره - هم منبع الشر العظيم .

وعن نقد فلسفة سعيد الخاصة ، فإن هذه الرسالة كافية جداً للحكم على معلوماته عن هذا الموضوع بأنها سطحية للغاية . . . ، فهو يستخدم اللغة الدارجة فى عصره ، ولا يقدم أفكاراً جديدة ، ولا يستخدم المصطلحات الفنية التى تتعلق بهذا الموضوع . وكذلك فإن عباراته المضطربة المشوشة ، وبراهينه غير المحكمة توضح أنه لم يكن - بأى حال وعلى أى نحو - أفضل من معظم معاصريه ، وأن التحامل الشديد ضد هذه الملة ، كان محركه الأساسى أثناء تصنيف هذه الرسالة .

أما العنصر الذى يثير الاهتمام فى هذه المخطوطة ، فهو كتابة

١- فى الواقع أن سعيدا كان يكره الفلسفةالوثنية فى مقولاتها عن الإلهية وقدم العالم .

٢- هذا تقول وتزيد على المهتدى سعيد ، لأنه لم يصرح أو يلمح الى شيئ من ذلك الذى يتهمه به المستشرق .. فهو محض اختلاق وافتراء (المترجم) .

مؤلفها النصوص العبرانية بالحروف العربية . ، وهى مقتبسات كثيرة جداً من أسفار العهد القديم (١) .

ومما يدل علي أن سعيداً لم يتلق تعليماً جيداً ، أن معلوماته عن اليهود وأخبار العهد القديم لم تكن عميقة أو واسعة . . . . ، وأنه يضطرب فى تسلسل وقائع ملوك بنى إسرائيل وأنبيائهم ، وكثيراً ما ينسب صفة أحدهم أو فعله لآخر . . ، هذا علاوة على أن لغته العربية كان يشوبها اللحن وعدم الدقة فى مراعاة التقاليد الكلاسيكية . . . ، كما أن رسالته تنطوى على تعبيرات سوقية مبتذلة ، وأخطاء نحوية ، مما يؤكد أنه لم يكن عالماً متمكناً .

ونسخة المخطوطة المنشورة هذه ليست النسخة الأصلية التى كتبها المؤلف ، لكنها نسخة يبدو أنها كتبت فى القرن الثامن أو التاسع الهجرى تخمينا ؛ لأنه لم يقيد عليها تاريخ كتابتها . . ، ولقد كتبت بخط نسخى واضح ومقروء . . ويشار هنا إلى أن الناسخ قد أهمل علامات الترقيم والمدود فى مواضع غير قليلة . . وقد سقطت بعض الكلمات القليلة من الناسخ . . ووجد فيها بعض الكلمات الباهتة (عسيرة القراءة Obscure) . . ، وأن بعض الأخطاء النحوية يرجع – بلا شك – إلى الناسخ وليس إلى المؤلف . . ، ويبدوأن الناسخ لم تكن له أدنى معرفة باللغة العبرانية .

تشكل رسالة سعيد هذه جزءاً من المجموع رقم (٧٠٠) المعروف بـ : Landberg Collection of Arabic Manscuripts)

١– فى الواقع أن المؤلف قد ترجم نصوص العهد القديم من السريانية والعبرانية وكتبها بالحروف العربية (المترجم) .

in yale University Library)

مجموعة لاندبرج للمخطوطات العربية بمكتبة جامعة ييل فى الولايات المتحدة الأمريكية . وهى واحدة من خمس مقالات كتبت على التوالى ، وجمعت وضمت فى هذا المجموع .

ومخطوطة سعيد هذه أطول المجموعة وتشغل سبعاً وثلاثين صحيفة . . تبدأ من اللوحة رقم (٢٨ وجه ب) ، ومسطرتها ١٢,٥ سم × ٩ سم . وقد كتبت نصوصها العبرانية بالمداد الأحمر .

ومما يجدر ذكره هنا أن المستشرق المعروف البرفيسور جولدزيهر (من بودابست بالمجر) قد اقتبس من هذه المخطرطة نصوصاً كثيرة جداً ونشرها فى : (Etudes Juives ,xxx,1ff)

ثم يختم (سيدنى) دراسته هذه قائلا :

أود أن أعبر عن عرفانى بالفضل للبروفيسور(Torry) الأستاذ بجامعة ييل لاهتمامه الشخصى ، وتوجيهاته ونصائحه القيمة ، التى كان لها أعظم الأثر فى إنجاز هذه الأطروحة (لنيل درجة دكتور فى الفلسفة) كما أود أن أعبر عن امتناني ودينى بالجميل للبروفسيور جولدزيهر للمساعدة التي استفدتها من معظم بحوثه الرائد التى أشرت إليها مراراً وفى أكثر من موضع .

دراسة وجيزة عن :

المهتدى سعيد بن حسن الإسكندرانى

ورسالته " مسالك النظر "

مع أنى قد بحثت فى كتب الأعلام والتراجم ، وفهَارس المخطوطات والمطبوعات ، فلم أجد لسعيد بن حسن الإسكندرانى ذكراً ، فإن الرسالة تعطينا صورة واضحة القسمات لشخصية صاحبنا ، ولظروف عصره ، ولأهمية رسالته التى أطلق عليها . (مسالك النظر فى نُبُوَّة سيد البشر) .

عاش سعيد فى الاسكندرية ، أى أنه كان يهودياً مصرياً ، عاش فى عصر الملك الناصر قلاوون ، وإن كنا لا نعرف تاريخ ميلاده أو وفاته ، فإننا نعرف تاريخين مهمين فى حياته أحدهما : تاريخ انتقاله من اليهودية إلى الإسلام ، فقد نص عليه سعيد نفسه فى رسالته ، وهو شهر شعبان سنة ٦٩٨ هـ - الموافق شهر مايو ١٢٩٨م . والتاريخ المهم الثانى هو : تاريخ تأليف هذه الرسالة ، فقد ذكر سعيد أنه ألّف هذه الرسالة فى شهر ربيع الأول سنة ٧٢٠ هـ - الموافق شهر أبريل سنة ١٣٢٠ م ، أى بعد أن هداه الله إلى الإسلام ، وشهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ، باثنتين وعشرين سنة تقريباً ، وهو قد أسلم في الإسكندرية ، وصنف كتابه فى دمشق ، فى جامع بنى أمية .

ويقدم سعيد نفسه على أنه أحد علماء بنى إسرائيل ، ويحدثنا عن سبب انتقاله إلى الإسلام فى لغة تفيض بالعاطفة الجياشة

والحرارة المتقدة ، فيقول :

" . . . اعلم - وفقك الله تعالى لطاعته - أننى كنت من علماء بنى إسرائيل ، ومنّ اللّهُ سبحانه وتعالى علىّ بالإسلام .

وكان سببه : أنْ حصل لى ضعف ، فدخل علىّ طبيب ، فَجَهَّزَ لى كفنُ الموت ، فرأيت فى منامى قائلاً يقول : إقرأ سورة الحمد تخلص من الموت. فلما استيقظت من منامى ، طلبت - من ساعتى - عدلاً من عدول المسلمين ؛ وكان جارى . فمسكت بيده قائلاً : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، وأخذت أكرر وأقول يامثبِّت القلوب ثبِّتنى على الإيمان .

فلما دخلت إلى الجامع ، ورأيت المسلمين مصطفين كصفوف الملائكة ، وقائلاً يقول لى فى سرى : هذه الأمة هى التى بشّرت بظهورها الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام .

. . فلما خرج الخطيب لابساً شعار السواد ، حصل عندى منه هيبة عظيمة ، فلما ضرب المنبر بسيفه ، زعزعت ضربته جميع أعضائى - وكان الخطيب يومئذ بثغر الإسكندرية : ابن الموفق .

فلما قال فى آخر خطبته " إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكّرون " .

ولما قامت الصلاة ، حصل لى حال عظيمة ؛ بحيث كنت أرى صفوف المسلمين ، كصفوف الملائكة . . . يتجلّى الله سبحانه وتعالى لركوعهم وسجودهم .

وقائلاً يقول فى سرى : إن كانت بنو إسرائيل حصل لهم خطاب

الله – فى الدهر كله – مرتين ، فقد حصل لهذه الأمة خطاب الله فى كل صلاة . . ، وتَقَرَّر عـندى : أننى لم أُخلق إلاّ لأكون مسلماً .

وكان إسلامى فى مستهل شعبان سنة سبع وتسعين وستمائه هجرية .

فلما سمعت القرآن فى شهر رمضان ، رأيت فيه من الفصاحة العظيمة والبلاغة والإعجاز العظيم ، بحيث إن القصة التى تذكر فى التوراة فى كراسين ، مذكورة فى آية أو آيتين فى القرآن .

وهذا هو الإعجاز العظيم الذى لا يستطيع بشر أن يأتى بآية من مثله ؛ مثل قوله تعالى :

" وإذ قال موسى لقومه : ياقوم ، اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ، وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ، ياقوم ادْخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على أدباركم ، فتنقلبوا خاسرين " .

وهذه القصة مكتوبة فى التوراة فى كراسين ، فلما أمرهم الله أن يدخلوا الأرض المقدسة ، طلبوا من موسى عليه الصلاة والسلام أن يرسل لهم قُصَّاداً ، ففعل لهم ذلك ، واختاروا من كل سبط نقيباً ، وسمى كل واحد منهم باسمه . . إلخ "

هذا عن قصـــة إسلامه ، أمّا عن كتابه الذى بين أيدينا فيقول عنه :

" اعلم أن جميع ما جاء فى هذا المختصر ، هو مما جاء فى التوراه وصحف الأنبياء (أسفار الأنبياء) . لكنى جمعته ورتبته واستخرجته من اللغة العبرانية والسُّريانيه إلى اللسان العربى المبين ،

والذى نطق به سيد الأولين والآخرين ، وجعلته نزهة للناظرين ، وربما سميته : (المحيط) فإنه أحاط بجميع قواعد العلوم اليقينية ، والعقود الإيمانية ، والنصائح الدينيه ، والمقامات العامة ، والسلوكات الخاصة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وقد صنف هذا الكتاب بجامع بنى أمية ، بدمشق المحروسة ، فى ثانى عشر ربيع الأول ، سنة عشرين وسبعمائه ، والحمد لله رب العالمين " .

وقد اجتمعت لهذه الرسالة عدة مزايا ، غطّت على بعض جوانب الضعف التى انطوت عليها فى رأينا - ؟ من هذه المزايا :

١ - أن المؤلف كان عالماً من علماء بنى إسرائيل ، عارفاً باللسانين العبرانى والسريانى ، وقد نقل نصوصه نقلاً مباشراً من نسخ العهد القديم العبرانية والسريانية . . وليس من النسخ السبعينية أو اللاتينية أو الترجمات العربية المتداولة آنئذ . . وهذا يفسح المجال للاطلاع والمقارنة . . ومن هنا فإنا نرى أن المستشرق (سيدنى وستون) قد جازف فأنكر على سعيد أنه حرّف بعض النصوص ، دون أن يبين لنا أنه قارنها بالنسختين العبرانية والسريانية اللتين نقل عنها سعيد نقلاً مباشراً كما ذكر آنفا . والحكم بالتحريف لا يكون إلاّ بعد إجراء هذه المقارنة .

٢ - ذكر سعيد فى هذه الرسالة بشارات فى العهد القديم لم يذكرها من سبقه من المهتدين إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى على السواء . . . ، ومن يقرأ كتاب المتهدى على بن ربن الطبرى ٢٤٧ هـ : (الدين والدولة فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) . أو كتاب الحبر اليهودى المهتدى إلى الإسلام السمو أل بن

يحيى المغربى ت ٥٧٠ هـ المسمى : (إفحام اليهود) مثلا ، يدرك جلية ذلك الأمر .

٣ – يطلعنا الكتاب على جانب مهم من تسامح الدولة الإسلامية مع اليهود والنصارى (أهل الكتاب) ، خصوصاً فيما يتعلق ببيعهم وكنائسهم ، وحريتهم فى أداء طقوسهم وصلواتهم فيها . وأن المسلمين لم يتشددوا مع اليهود والنصارى إلاّ إذا استعداهم أولئك ، وهذا غالباً ما يكون فى فترات ضعف الدولة الإسلامية ، وطمع اليهود والنصارى فى المسلمين وتحرشهم بهم ؛ مما يثير عليهم غضب العلماء والأمراء والعامة على السواء .

٤ – صنّف سعيد كتابه هذا ، بعد عشرين سنة من إسلامه ، أى بعد أن استقر نفسياً وعقلياً ، لكن هذه الفترة لم تكفكف من عاطفته الدينية المتقدة ؛ يظهر ذلك من وصفه الحار لمشاعره لحظة نطقه بالشهادتين ، ودخونه الجامع ، وسماع الخطبة ، وانبهاره بالإعجاز القرآنى العظيم ، إلخ .

٥ – تشير الرسالة إلى حوادث تاريخية مهمة – إشارات دقيقة – مُثل إسلام القازان خان المغولى حفيد هولاكو ، وابن الأرجون ، وغزوه سوريا ، واشتباكه مع حاكم مصر والشام الملك الناصر قلاوون . . مما يعرف بطبيعة مجريات الأحداث فى عصره وتأثيرها عليه ، وتأثره بها .

٦ – تقدم الرسالة معلومات جيدة عن فرقة القرّائين اليهودية وأنهـــم هم الذين قالـــوا إن عزيراً ابن الله ، المشـــار إليه فى القرآن الكريم :

" وقالت اليهود عزير ابن الله " .

٧ – كما تظهر الرسالة ما كان يتمتع به سعيد من غيرة دينية دفعته إلى الحركة والنشاط فى سبيل الدعوة إلى عقد مجلس علمى يحضره علماء من اليهود والنصارى والمسلمين للمناقشة والحوار والتناظر والجدال ، يقول سعيد : " . . . وتقدمت فى طلب عقد مجلس – احتساباً لله تعالى – يحضر فيه عشرة أحبار من أحبار اليهود ، وعشرة من قسيسى النصارى ، فى حضرة علماء المسلمين – بين يدى الملك – وبيدهم التوراة والإنجيل وصحف الأنبياء ، عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وأظهر ما حرّفوا وغيّروا وبدلوا من كلام الله تعالى ، وأبيّن وأبرهن { على } نبوة المصطفى ؛ وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، من التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء . وأقيم الحجج والأدلة والبراهين من كتبهم على { وجوب } محو الصورَ والتماثيل من البيع . فإذا ظهر ذلك يثبت للملك الناصر جميع ما وعد الله به على لسان أنبيائه ورسله .

وأفتت المفتون – قولاً واحداً – بأن هذا (١) رجل متقرب إلى الله تعالى بأفضل القرب ، ويجب على ولىّ الأمر إعانته على ذلك . وأذنت أئمة الدين بعقد هذا المجلس ، ورسمت نواب الملك بعقده ست مرات بمصر والشام ، ولم يعقد ، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم ، إنا لله وإنا إليه راجعون . "

وإنا لا نعرف على وجه القطع لم لم يعقد هذا المجلس ، ولم

١– يعنى المصنف نفسه .

اختار المسئولون مصر والشام ليعقد فيهما . وعلى كل حال فإن ما ذكر يكفى لإعطاء فكرة عن نشاط سعيد وحركته في سبيل تعضيد ومناصرة عقيدته الإسلامية ، وتوظيف علمه بالعهدين القديم والجديد فى تحقيق هذه الغاية . . . وفى ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نفترض أنه قد ذهب إلى دمشق قاصداً تحقيق آماله وطموحاته فى سبيل الدعوة وصنّف هناك فى جامع بنى أمية هذه الرسالة .

٨ - كما تبرز الرسالة كراهية سعيد العميقة ونفوره من الوثنية والأوثان ، وهذا موقف طبيعى ومنطقى لرجل كان يدين بديانة صلتها بالوثنية وثيقة وقريبة ، ثم ينتقل إلى ديانة التوحيد الخالص والبعد والبغض للوثنية بكل أشكالها وصورها . . ونستطيع فى ضوء هذا أن نفهم إدانته المتكررة للأصنام والأوثان والصور التماثيل والأيقونات والمعابد الوثنية القديمة والفلسفة الوثنية التي لا تدرك سمو التوحيد ، ولا تأخذ بهدى الوحى ، ولا تستضىء بمشكاة النبوة .

وعلى ذلك فإن تعريـــض المستشرق (سيدنى وستون) بسعيد ، وسخريته منه فى موقفه هذا (موقف إدانة الوثنية والفلسفة التي تنحو نحوها والتى لا تتأسس على هداية الوحى ولا تنطلق من معطيات النبوة) لم يكن صائباً ولا منصفاً ، كما أنه يبين أن المستشرق لم يتعمق ويمحص ، أو لم يترو فى الحكم على موقف سعيد ، وإنما اكتفى بالتقاط عبارة من هنا أو هناك - فى الرسالة - وراح يشن عليها حملة من السخرية اللاذعة والأحكام المعممة السطحية .

يؤكد سعيد اختلاف علماء الديانتين اليهودية والمسيحية " فى ذات البارىء سبحانه وتعالى ، وفى صفاته ، . . وكذلك اختلافهم فى كلام البارىء سبحانه وتعالى ؛ فمنهم من قال بلا حرف ولا صوت ،

ومنهم من قال بحرف وصوت " .

وأن " سبب ذلك اتباع الفلاسفة واعتقادهم مذهبهم ، فإنهم يعتقدون قدم العالم . . . ، وهذه الغلطة العظيمة نزلت بهم أسفل السافلين فإنهم جهلوا الموجود والإيجاد والموجد ، وجهلوا حقيقة النبوة ، ومراتب الأنبياء ، ونفوا الصانع ، وعجّزوا القدرة ، ووقفت عقولهم عند الفلك .

وأفلاطون وأرسطو - عظماؤهم - عجزوا عن معرفة حقيقة الجسم ، فكيف سبيلهم إلى معرفة كلام البارى سبحانه وتعالى ؟! والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - خرقوا الحجب ، واتصلوا بعلم الملكوت ، وأخبروا عن الله تعالى أنه أبدع العالم من العدم بقدرة لا يشوبها عجز ، وقوة لا يلحقها ضعف " .

ثم يشرح تصوره للفلسفة الوثنية ، أو للوثنية الفلسفية ، وفرقها ومقولاتها ، فيقول : " . . . الفلسفة مذهب قديم . وافترق أهلها فرقاً : فمنهم : الدهرية الذين لم يعتقدوا صانعاً . ومنهم : الحلولية ، ومنهم : الاتحادية ، ومنهم : من يعتقد قدم العالم وإثبات الصانع . ومنهم : الصابئة الذين يعبدون الكواكب .

وجميع الفلاسفة يعتقدون قدم العالم (لاخَلاً ولا مَلاً) ، فجعلوا إله العالم من داخل الفلك ، وهم أعداء الله وأعداء الرسل ، وهم الذين أسّسوا عبادة الأصنام ، وصوّروا الصُّور والتماثيل ، وصنعوا البرابى والأهرام ، ومن عظم منهم ادعى الألوهية . . . ، ولما يظهر ذلك ويفشو يغار البارىء سبحانه وتعالى لذاته ، ويرسل الرسل بالآيات والبراهين والمعجزات الخارقة لطبائع الوجود " .

واضح من هذا أن سعيداً يتحدث عن نوع من الفلسفة ؛ وهو

فلسفة ما وراء الطبيعة ، أو الميتافيزيقا ، وينتقد نظراتها فى ذات الله ، وصفاته وكلامه . ولأن هذه الفلسفة قد نشأت وترعرعت فى بيئات وثنية ، فكان من الطبيعى أن تتغذّى بتصوراتها وأفكارها وتغذّيها – فى نفس الوقت – بأطروحاتها ومعطياتها . ومن هنا يصبح الاتصال وثيقاً بين الوثنية والفلسفة فى جانبها الماورائى ، فى الواقع ، وتأسيساً على ذلك يحكم سعيد بأن الفلاسفة (الذين يعتقدون قدم العالم – لاخلا ولا ملا) أعداء الله وأعداء الرسل . . . ، وأن أفكارهم هى المسئولة عن تهيئة الظروف الملائمة لنشأة الوثنية وازدهارها .

٩ – ثم يناقش سعيد مناقشة مركزة أخطر أفكار الفلاسفة – فى نظره – ؛ أعنى مبدأ قدم العالم ، ويدحضه بالبرهان العقلى ، بما يظهر تمكنه وقدرته ومشاركته فى العلوم الفلسفية رغم أنه يحمل حملة شديدة على ضرب من الفلسفة كما ذكرنا ، يقول سعيد فى الرد على عقيدة الفلاسفة ؛ وهى قدم العالم . . . اعلم أن هذا العالم ، أعنى : الفلك وما حوى : هو كشخص واحد محيطه بسيط وحشوه وداخله متكثّر الأجزاء ومركب من مادة وصورة ، وفيه من له شعور كالحيوان ، وفيه من ليس له شعور كالجمادات .

ومن المحال أن توجد هذه الكثرة من ذاتها ، فلزم من ذلك أن غيره أوجده ، ولا يخلو إيجاده له عن أربعة أقسام :

القسم الأول : أن يكون إيجاده له عن مادة لم تزل ، وصورة لم تزل . وهذا محال عقلاً وشرعاً وطبعاً . . محال أن يتعيّن موجود مادة بلا صورة أو صورة بلا مادة . وإن قالوا إن الهيولى الأولى لهاوجود فوجودها ذهنى لا عيانى ، والوجود الذهنى لا يكون سبباً للموجود العيانى ، نعم الموجود العيانى هو سبب للوجود الذهنى .

القسم الثانى : أن يكون وجوده أعنى الفلك وما حوى : عن مادة لم تزل وصورة لم تكن ، وهذا الرأى ذهب إليه بعض المتكلمين ، فإنهم قالوا : إن الفاعل حىّ قادر مريد ، ويفعل فيهاصورة لم تكن ، وهذا الرأى باطل من وجهين :

أحدهما : يلزم أن يكون الفاعل جزئىء عليه كالبنّاء يبنى البيت من أجزاء متقدمة عن البيت كالكلس والحجر .

والوجه الثانى : أن تكون المادة قد شاركت الفاعل فى الأزل ، ولو أراد أن يعدمها ما قدر ، وحاشاه من ذلك ، و (من) أن يكون له شريك فى ملكه سبحانه تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

والقسم الثالث : أن يكون وجوده عن مادة لم تكن ، وصورة لم تزل . وهذا محال أن يتقوّم موجود بالمعدوم .

القسم الرابع : فلزم ونتج - بما يقتضيه القياس النظرى البرهانى - أن يكون وجود هذا العالم ، أعنى به : الفلك وما حوى - عن مادة لم تكن وصورة لم تكن ، وهذا هو { الخلق من } العدم الذى جاء به جميع الأنبياء والرسل ، صلوات الله عليهم أجمعين .

١٠ - ويلمح سعيد إلى مكانة النبوة وأنها فوق الفلسفة ، فيلخـص رأيه فى عبارة واحدة ، فيقول : " . . . النبوة أعظم من اليقظة " .

ومما نذكر القارىء الكريم به - هنا - أن (سعيد بن حسن الإسكندرانى) قد صنّف كتابــه هذا بعد أن ألّف نظيره المهتدى السمو أل بن يحيى المغربى كتابه (إفحام اليهود) بمائة سنة تقريباً . ونحن نعلم أن كتاب السمو أل (إفحام اليهود) قد أثّر فى اليهود تأثيراً واسع المدى ؛ مما دفعهم إلـى تكليف أحـد فلاسفتهم المسـمى

(ابن كمونة) كتابه الموسوم بـ (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث) . وقد كان (ابن كمونة) هذا معاصراً لصاحبنا سعيد بن حسن ؛ الأول يكتب فى بغداد ويجادل المسلمين ، ويرد على الحبر المهتدى السمو أل ، والآخر يكتب فى دمشق كتاب (مسالك النظر) . . وإنا لا نظن أن سعيداً قد قرأ كتاب السمو أل ، كما أن سعيداً لم يتعرف إلى كتاب معاصره ابن كمونة ، كما أننا لا نعرف أحداً من كتاب اليهود قد رد على هذه الرسالة . . . وربما كان سبب ذلك عمق كتاب السمو أل ، وقيمته العلمية الرفيعة ، وبعد تأثيره على اليهود ؛ بينما لم يتمتع كتاب (مسالك النظر) بهذه المزايا المتعـددة التى جـمعت فى كتاب السموأل . . ربما . هذا قد عاصر سعيد شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً .

البشارات فى كتابات المهتدين إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى

لم يكن سعيد بدعاً من أمره إذ خصص كتابه فى ذكر البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد سبقه كثير من المهتدين إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى فى هذا الطريق .

ولو استعرضنا كتب هؤلاء المهتدين إلى الإسلام لوجدنا أن أهم ما شغلوا أنفسهم به هو البحث عن هذه البشارات فى العهد القـديم (الأسفار الخمسة ، وأسفار الأنبياء ، والأسفار التاريخية والشعرية) وفى الأناجيل . واجتهد كل منهم فى الاستقراء والتمحيص وعرف من هذه البشارات على قدر علمه وثقافته وتمكنه . ومن ثم وجدنا كتباً أوقفها أصحابها لهذه البشارات مثل كتاب (الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) للمهتدى على بن ربّن الطبرى الذى

كتبه حوالى سنة ٢٤٧ هـ وكتاب صاحبنا سعيد بن حسن الإسكندرانى (مسالك النظر فى نبوّة سيّد البشر) . وكتباً أخرى خصص كتابها أهم أبوابها أو فصولها فى ذكر هذه البشارات ؛ مثل كتاب المهتدى عبد الله بن عبد الله الترجمان (القس انسلم تورميدا) المسمى (تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب) . وكتاب المهتدى نصر بن يحيى المتطيّب المسمى (النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية) . وكتـــاب المهتدى السمـــوأل المغربى : (إفحام اليهود)

وفى العصر الحديث : زيادة النصب راسى ، والبروفيسورعبد الأحد داود (محمد فى الكتاب المقدس) وإبرهيم خليل أحمد ومحمد أسد والهاشمى ومرجان وغيرهم .

والحق إن المهتدين إلى الإسلام من علماء اليهود النصارى هم الذين رادوا طريق البحث والكشف عن البشارات ، وقدموا بهذا العمل الجليل مادة علميـــة مهمة لعلماء المسلميـــن ، الذين كتبوا فى (أعلام النبوة) ودلائلها ، ونبهوهم إلى أهمية مراجعة الكتب القديمة والتعرف على مواضع هذه البشارات فى التوراة والإنجيل .

كما أن بعض هؤلاء المهتدين قد قرأوا نسخاً من العهد القديم والجديد بلغات غير العربية واليونانية واللاتينية ؛ قرأوا نسخ التوراة والإنجيل باللغتين العبرانية والسريانية وغيرها . وترجموا عن هذه اللغات ترجمة مباشرة ، فقدموا بذلك مادة خصبة أثرت البحث المقارن . وقد درس هؤلاء المهتدون بشارات الكتب بشغف وحماس ، أثاره فيهم إيمانهم بعقيدتهم الجديدة ، كما أن هذه البشارات هى التى شرحت صدورهم وأنارت بصائرهم وقلوبهم ، مما دفعهم إلى البحث والتمحيص والمقارنة ، إلى أن انتهى بهم الأمر إلى الدخول فى دين الله

، وترك عقائدهم السابقة . وهذا موضوع يستأهل دراسة قائمة برأسها تجلّى جوانبه المختلفة ، أرجو أن نوفق إلى ذلك بعون الله تعالى .

موقف المستشرق (سيدنى وستون) من سعيد ورسالته :

فى سنة ١٩٠٣ م تقدم المستشرق (Sidney Adams Weston) بأطروحة لنيل درجة الدكتوراة من جامعة(Yale) فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان موضوع رسالته (كتاب مسالك النظر فى نبوة سيد البشر ، لسعيد بن حسن الإسكندرانى : تقديم ، وتحقيق ، وترجمة إلى اللغة الإنجليزية) بإشراف البروفيسور(Terry) . . وفي أول مايو ١٩٠٣ نشرت هذه الأطروحة فى :

(The Journal Of American Socity,Vol.xxiv,1903,pp.312-383)

ويبدو أن (سيدنى) قد تعرف على هذه المخطوطة وصاحبها بواسطة كتابات المستشرق المجرى اليهودى (جولدزيهر) .

وبالنسبة لموقف (سيدنى) من سعيد فإنه لم يبذل أى جهد يذكر للتعريف به أو برسالته . وكل ما أنجزه هو محاولة تفسير انتقاله من اليهودية إلى الإسلام . ذهب سيدنى فى تعليل انتقال سعيد إلى الإسلام مذهبا غريباً جداً ركب فيه هواه ، وحمله تعصبه وبعده عن الأمانة العلمية والـ[illegible]ـيدة المنهجية أن يذكر أسماراً وخرافات عجيبة .

فهو يعلل انتقاله إلى الإسلام مرة بأنه كان يطمع أن يكون مجدد الدين الإسلامى للقرن السابع الهجرى ، فى محاولة فجة لربط إسلام سعيد بالحديث النبوى الشريف الذي يبين أن الله تعالى يبعث على رأس كل قرن من يجدد أمر هذا الدين . فالذى دفع هذا العالم اليهودى للدخول فى الإسلام ، طمعه وتطلعه للظفر بهذا الشرف .

ويعجب المرء لهذه الجرأة على الخروج عن الموضوعية ، وخلع ربقة الأمانة والالتزام المنهجى التى كان ينبغى أن يتمتع بها سيدنى وستون.

ونراه يفسّر انتقال سعيد إلى الإسلام بأنه نوع من الهروب من تعصب المسلمين : علماء وأمراء وعامة ، علاوة على الهروب من الجزية التى يدفعها اليهود والنصارى الذين يتمتعون بالعيش فى الدولة الإسلامية وقيامها برعايتهم وحمايتهم والدفاع عنهم ، وأطلق (سيدنى) على الجزية : (ضريبة التسامح) .

ويميل تارة أخرى إلى القول بأن هذه الفترة التى عاش فيها سعيد قد شهدت موجة أو (هوجة) من الدخول فى الإسلام ، وعلى الخصوص دخول القائد المغولى القازان خان بن أرجون خان وحفيد هولاكو وجيشه وشعبه . وكأن صاحبنا قد ركب هذه الموجة وأخذ منها نصيبه .

لم يشأ المستشرق أن يستخلص السبب الحقيقى وراء إسلام سعيد ، من دراسة نص رسالته ، فراح يتعسف فى التأويل ويتعوج فى الشرح والتعليل ، وقد أساء المستشرق بهذا إلى المهتدى الإسكندرانى ولم يقصر فى إساءته إلى الرسالة .

هذا موقف المستشرق من مؤلف الرسالة ، أما عن موقفه من الرسالة ذاتها ، فإن أول ما يستوقف القارىء أن (سيدنى) لم يفقه النص العربى ، ومن ثم وقع فى أخطاء جسيمة إملاءً ، ونحواً ، ولغة ، ونقدم فيما يلى أمثلة على ذلك : يقول المستشرق فى نشرته المحققة – كما زعم – للنص : " شرح العلماء المفسرون للغة العبرانى هذه اللفظتين الذى هى مؤذ مؤذ "

" فقيل إبراهيمُ مَنَّ سارة "

" فقالوا له تباعه " ، " أفرضتهن " ، " وخروا بنوا إسرائيل " ، فوقف متعجباً متعكراً فى سره " . " الشرّابون (يقصد : الشرايين) .

" الأعصبات (يقصد : الأعصاب) " ، " وكان تبعوا هذا الملك "

" الذين لم يعتقدون صانعاً " ، " هذه الأمة الذى بشرت بظهورها الأنبياء " ، " وطلبوا بنوا إسرائيل " ، " إن الله سبحانه أوعد أنبياءه ".

" فخرجوا المسلمون إلى لقاء عدوهم " ، " يد روا فيه عشرة أحبار "، " أفتى المفتيون " . إلخ إلخ .

هذه مجرد نماذج تبين أن المستشرق قبل أن يستكمل أدوات البحث راح يتصرف فى قراءة نص المخطوطة ، ويغير ويبدل ، ويزيد وينقص ، وهو يحسب أنه يُحسن صنعاً . كما أنه نشر النص دون تعليق على أفكاره الرئيسية التى تستدعى تعليقاً عليها . . ولم يعبأ بوضع علامات الترقيم ، أو تقسيم النص إلى فقرات ؛ حتى أنه لم يميز فصوله بعضها عن بعض ، كما فعل الناسخ ، لكنه خلط الكلام من أوله إلى آخره بطريقة تدل على عدم الاكتراث بالأصول المنهجية الثابتة - المتعارف عليها - لتحقيق النصوص التراثية (انظر صورة لصحفية من نشرة المستشرق) .

وقد لاحظت أن سيدنى وستون لم يعز النصوص فى النشرة العربية ، وقد أخطأ عزو معظم الآيات القرآنية فى الترجمة الإنجليزية .

وباختصار فإن المستشرق لم يبذل الجهد العلمى اللازم فى نشرته ، فضلاً عن إساءته إلى مصنفها ، لذلك رأينا أن تنشر هذه الرسالة نشرة علمية محققة ، نقوم فيها بمقارنة النص المخطوط

والمنشور والترجمة الإنجليزية له ، حتى نصل إلى النص الصحيح الذى ينسب إلى المؤلف ، مع عزو كافة النصوص القرآنية والنبوية ونصوص العهد القديم ، إلى جانب تصحيح كافة الأخطاء التى وقع فيها المستشرق ، مع التعليق على بعض الأفكار المهمة التى ينبغى التعليق عليها ، علاوة على ترجمة مقدمة المستشرق سيدنى التي قدم بها لنشرته إلى اللغة العربية ، وقد ترجمنا هذه المقدمة ونشرناها فى هذه الطبعة حتى يطلع القارىء على الأسلوب الملتوى الفج الذى عالج به المستشرق انتقال سعيد إلى الإسلام ، ويطلع كذلك على جوانب التقصير التى حفلت بها نشرته تلك ، وننشر كذلك ترجمته الإنجليزية نتاح الفرصة للقارىء كى يقارن ويطلع على بعض تعليقات سيدنى فى الترجمة ، وعلى الترجمة الخاطئة التى بنيت على قراءة خاطئة للنص العربى لهذه الرسالة فى كثير من النقاط .

هذا ، وبالله التوفيق ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

القسم الثانى

نص كتاب :

(مسالك النظر فى نبوة سيد البشر)

للمهتدى سعيد بن حسن الاسكندرانى

تحقيق الدكتور/ محمد عبد الله الشرقاوى

كتاب مَسَالِكِ النَّظَرِ فِي نُبُوَّةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ

تصنيف العبد الفقير إلى الله تعالى : سعيد بن حسن الاسكندرانى رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنةَ مثواه ، والنَّارَ مثوى أعداءِ (١) محمد .

{مقدمة المؤلف} (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

رب تمم بخير آمين .

الحمد لله رب العامين ، والصلاة والتسليم علي سيدنا محمد ، خاتم النبيّين ، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

نبتدىء بالله(٣) مستعيناً وببركات الإسلام ، فى إظهار نُبُوّةِ سيّد الأنام ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، الصادق الأمين الذى بشّرت بظهوره أنبياءُ بنى إسرائيل ؛ تصديقاً لقوله تعالى :

" وما نُرْسِلُ المرْسَلِينَ إلاَّ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِين " (٤) (ا . ب)

وقوله تعالى :

" وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّين لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه قَالَ : أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُوا : أَقْرَرْنَا قَالَ : فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدين "(٥) .

١- فى المخطوطة (أعداء محمد)، وغيرها المستشرق الى (أعداه لمحمد) حتى تتناسب - فى وهمه - مع (أرضاه) ، و (مثواه) !!　　٢- مابين الحاصرتين من وضع المحقق .

٣- أعتقد أن فى الكلام سقطا ، ويكون بعد تقديره :(نبتدئ باسم الله) أو (نبتدئ مستعينا بالله وببركات الاسلام) .　　٤- سورة الانعام / آية ٤٨ وكأنه يرى أن البشارة التى هى وظيفة الرسل - الى جانب النذارة - لابد وأن تشتمل على بشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم .　　٥- سورة آل عمران آية ٨١ ، انظر ترجمة المستشرق فقد أخطأ فى عزو هذه الآية ودرج على ذلك مع باقى الآيات التى وردت فى هذه الرسالة

فصل

اعلم أن الأنبياء ، صلواتُ الله عليهم وسلامه ، بعثهم الله ، سبحانه وتعالى ، بالبراهين الواضحة ، والحجج القاطعة ، وبيّنُوا ، وصرَّحوا ، ونطقوا بالأمثال ؛ تقريباً للأذهان ، فلمّا قصّ الله ، سبحانه وتعالى ، قِصَّةَ آدم ، عليه السلام ، على موسى { عليه السلام } ، في السِّفر الأول من التوراة (١) ، أعْلمه بأنّ آدم لما كان في الجنة ، كان يتكلم باللّسان العربى ، فلما أهبط به ، نَسِي اللسان العربيِ ، وتكلم بالسُّريانيِ ، فَحَزِن حزناً شديداً على فَقْدِه اللسانَ العربى .

فأوحى الله إليه : ياآدم ، لا تحزن ، فإنّ هذا لسانُ أهْل الجنة في الجنّة ، سيكونُ مِنْ ذريتك من يتكلم به ، ويكونون فى (٢) الجنة أو أهلَ الجنة .

فصل

ومما يدل على نُبّوته ، صلى الله عليه وسلم ، فى قصة نوح عليه السلام ، فى السِّفر الأول من التَّوْراة ، بعد قصة آدم { عليه السلام } .

لمّا طَلَعَ مِنْ (١.٢) السّفينة اعتزل نساءه ، خوفاً علي ذريته من الغرق من طوفان آخَر ، فأوحى الله إليه : يانوح ارجع إلى أهلك ، فإنى لا أُهلك الأرض بعدُ ، وأنَّ اللهَ أراه القوسَ الذى يظهر فى الغمام . وقال له : هذا عهدى بأنْ لا أُهلِك الأرض بطوفانٍ (٣) .

١- يعنى سفر التكوين والكتاب الذى بين أيديهم اليوم لا توجد فيه اشارة الى هذا .

٢- فى المخطوط والمطبوع : من .

٣- سفر التكوين ٩ : ١١- ١٣

وأن الله ، عز وجل ، أراه الأنبياء الذين يخرجون { و } من جملتهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال له : من أجل هذا النبيّ صلي الله عليه وسلم ، لا أُهلكُ الأرضَ بِطُوفانٍ أبداً(١) .

فصل

ومما يدلُّ على نُبوّته ، وعمومِ دعوته صلى الله عليه وسلم ، ما جاء فى السِّفر الأول ، فى قصة إبراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، لما نجا من نار النمرود ، تجلّى له ربه قائلاً - باللسان العبرانى - :

" قوم هث هلاخ باروص لاركه ولرحبة كي لخا أتننا " ،

تفسير ذلك :

" قم اسلك فى الأرض طولاً وعُرضا ، لِنَسْلِكَ نعطيها(٢) " ، فلما قصّ إبراهيم هذه الرؤيا على سارة - وكان الخطاب فى المنام - علمتْ سارةُ أنّ وعْدَ الله حق ، فقالت لإبراهيم :

أَخْرِجْ هاجر وَوَلَدَها عَنِّى .

فقبل إبراهيم ، عليه السلام ، من سارة ، وأرسلهما إلى أرض الحجاز . (٢.ب)

وان الله جلّ جلالُه خاطب إبراهيمَ قائلاً باللسان العبرانى :

" كي بى اسحق يقارى لخا زارع " .

تفسير ذلك :

أنّ إسحاق سيكون لك مِنْه نَسْلٌ ، وأمّا إسماعيل فإنِّى

١- انظر : سفر التكوين ٩ : ١١-١٧ ، ولا يوجد فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم - من ترجمة البروتستانت سنة ١٩٧٠

٢- سفر التكوين ١٣-١٧ ونلاحظ أن الكتب الحالية تذكر (لك اعطيها) بدل (لنسلك اعطيها) .

باركتُه وكثَّرْتُه ، وعَظَّمتُه ، وجعلتُ ذُرِيَّته كنجومِ السَّماء(١) ، ومنه محمد صلّى الله عليه وسلم (٢) .

وهذه الآية باللِّسان العبرانى :

" ول يشماعل شمعتيخا هننى بتراحتى إث وهفريتى اث وهرباتى اث بماد ماد "

شرح العلماء المفسِّرون للغة العبرانية هاتين اللفظتين(٣) ، اللتين هما : مُؤَد مُؤَد ، منهم مَنْ قال : أحمد أحمد ، ومنهم من قال : جداً جداً ، ومنهم من قال : عظيماً عظيماً ، ولم يكن ظهر مِنْ نَسْلِ إسماعيل أعظمَ مِنْ محمدً صلى الله عليه وسلم .

فصل

ومما يدل على نُبُوَّته صلى الله عليه وسلم : لمّا خرجَتْ هاجر متوجهةً إلى أرض الحجاز ، وحصل لها العطشُ ، ورَمَت الطفل مِنْ علي كتفها ، مكتوب فى التوراة : أنّ اللَّهَ أرْسَلَ إليها ملائكة أنْبعوا العيْنَ ، فشربتْ ، وسقت الطِّفلَ ، وأنّ اللَّهَ جل جلاله خاطبها (٣ . ١) قائلاً :

" ياهاجر ، قومى سيي أث هناعر وها حزيقي أث باذيخ بو كى لغى كاذل أسيمان " .

تفسير ذلك :

قومى احما هذا الطفل ، واحتفظى به ، فإنّ منه محمداً

١– سفر التكوين ٢١ : ١٩ .

٢– سفرالتكوين ١٧ :١٩ وعبارة :" ومنه محمد صلى الله عليه وسلم " من تفسير عبارة :"بماد ماد " أو "مؤد مؤد" العبرانية .

٣– فى نشرة سيدنى وستون : (شرح العلماء المفسرون للغة العبرانية هذه اللفظتين ا ـ ى هى مؤذ مؤذ) وواضح من هذا ضعف ادراكه للغة العربية .

وذريته كنجوم السماء (١) .

فصل

ومما يدل على نبوته صلّى الله عليه وسلم ، فى السِّفر الأول من التوراة ، فى قصة يعقوب عليه السلام : لمّا دنَتْ وفاته ، جمع أولاده (٢) وقال لهم : تقرّبوا إلىّ أقول لكم ما يظهر فى آخر الزمان ، فلما اجتمعوا ، قال لهم :

" ما تَعْبُدونَ مِنْ بَعْدِى ؟

قالوا :

نَعْبُدُ إلهَكَ ، وإلهَ آبائِكِ إبْراهِيم وإسْمَاعيل وإسْحَاق إلهاً واحداً " (٣) .

ولم يوجد فى التّوراة أنه ذُكِر شىءٌ مما وَعَد به ؛ بل مكتوبٌ فى التّوراة أنه دعا لهم وتُوفى ، فعلم من ذلك أنّهم محوا اسم النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الآية .

فصل

ومما يدلُّ على نبوته صلى الله عليه وسلم ، فى السفر الرابع من التوراه : فى قصة بلعام بن باعوراء قائلاً :

انظروا كوكباً قد ظهر من آل إسماعيل وعضّده سبط من العرب ، ولظهوره تزلزلت الأرض ومن عليها(٤) { ولم يظهر } (٥) من

١- لعله يعنى ماجاء فى سفر التكوين : ٢١ :٢٧ وعبارة : فان منه محمداً" غير منصوص عليها فى كتب الأسفارالتى بين أيديهم اليوم . ٢- انظر الإصحاح التاسع والاربعين من سفر التكوين . ٣- سورة البقرة آية ١٣٣ ومما يشار اليه أن المستشرق ذكر فى الترجمة الانجليزية أن رقم الآية ١٢٧ وهو خطأ . ٤- سفر العدد ١٧:٢٤ .

٥- مابين القوسين متروك فى المخطوطة ، وقد أضفناه من عندنا .

نسل إسماعيل إلاّ محمد صلى اللّه عليه وسلم ،

وما تزلزلت { الأرض } إلاّ لظهوره صلى الله عليه وسلم .

فصل

ومما يَدلُّ على نبّوته ، صلى الله عليه وسلّم ، نصٌّ صريح في السفر الخامس من التوراة (١) :

"كلّم اللهُ موسى تكليماً :

١- انظر التثنية ١٨ : ١٨-٢٢ ونص التثنية الحالى (سأقيم لهم نبيا ، من وسط اخوتهم مثلك فاجعل كلامى فى فمه ، فيخاطبهم بكل ما آمره به ، وأى رجل لم يسمع كلامى الذى يتكلم به باسمه ، فانى احاسبه عليه) ، طبعة دار المشرق بيروت ١٩٨٧ م (وهى طبعة كاثوليكية من النسخة الفرنسية القياسية) .

هذا والملاحظ أن المستشرق (سيدنى وستون) لم يعبأ لإشارة سعيد الاسكندرانى أنه ترجم عن النسختين العبرانية والسريانية .

انظر ملاحظة رقم (٥) فى ترجمته لهذه البشارة ، وملاحظة رقم (١)فى الصفحة التالية وفى نفس الاصحاح (١٥-١٦).

(يقيم لك الرب إلهك نبيا مثلى من وسطك ، من اخوتك ، فله تسمعون وفقا لكل ما سألته الرب الهك فى حوريب ، فى يوم الاجتماع .)

وقد وردت هذه الفقرات فى سفر أعمال الرسل ٣:٢٢-٢٣ " فان موسى قال للآباء : إن نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم ، له تسمعون فى كل ما يكلمكم به .. وجميع الأنبياء أيضا من صموئيل فما بعده ، جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام ، أنتم أبناء الانبياء والعهد الذى عاهد به الله آباءنا قائلا لابراهيم وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض " أعمال الرسل ٧-٢٧

(وهذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل : نبيا مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون " .

ونص سعيد : (سنرسل اليكم نبيا من قرابتكم من أولاد أخيكم اسماعيل ، سأجعل نطقى بفيه) ويلاحظ أن فقرات سفر التثنية الحالى متناقضة فى اسناد الضمائر ، مرة (أقيم لهم) وأخرى : (أقيم لكم) ونصوص سفر الاعمال تتفق مع نص سعيد .

قل لبنى إسرائيل - باللسان العبرانيِ-
" نابىٍ أقيم لا هام مقارب أحى خام مبنى يشماعل "
تفسير ذلك :
سنرسل إليكم نبياً من قرابتكم من أولاد أخيكم إسماعيل ، سأجعل نطقى بفيه . وباللسان العبرانيِ :
(وسمتى ديارای بفيوا بلو يشماعو)
(سأجعل له نطقى بفيه ، وإياهُ اتبعوا)

فصل

ومما يدل على نبّوته ، وعموم دعوته صلى الله عليه وسلم ، نص صريح ، وبه ختمت التوراة :
(أذونای مسينای با وزارح مساعير هفيَع ماهارباران واثا ما رببث قدش)
تفسير ذلك :
" جاء اللّهُ مِنْ سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران ، وظهر من ربوات قدسه ؛ عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمعُ الأُمم ، وإليه تجتمع الشعوب"(١) . واتفق أهل اللغة العبرانية { على } أنَّ : (٤ . ١) جبال فاران : هى جبال مكة ، وربوات قُدْسِه هم : { أهل } البيت الحرام ؛ ولم يكن ظهر من هناك إلا محمدٌ صلى الله عليه وسلم .

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ، لمَّا حارب موسى

١- سفر التثنية ٣٣ : ٢ .

العمالقه { و } انكسرت بنو إسرائيل ، توسّل موسى إلى الله سبحانه وتعالى مستشفعاً بمحمد صلى الله عليه وسلم قائلاً باللسان العبراني :

(زخر لا عبد اخا لا براهام وليشماعل)

تفسير ذلك :

اذْكُرْ عَهْدَ إبراهيم الذى (١) وعدته به (٢) من نسل إسماعيل أن تنصر جيوش المؤمنين ، فأجاب الله دعاءَهُ ونصر بنى إسرائيل على العمالقة ببركات محمد صلى الله عليه وسلم .

فصل

وممّا يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم : أن يوشع عليه السلام ، خليفة موسى ، لمّا فتح الشامَ ، وحارب العمالقة ، انكسر جيشُه بسبب خيانتهم العهد(٣) ، وأخذ رجلٌ من جيش يوشع صليباً مِنْ ذهب من غنائم العمالقة ، فانكسر جيشه ثلاث مرارٍ بسبب الصليب الذى غُلّ ، وأنّ يوشع توسًّل إلى الله تعالي مستشفعاً بمحمد صلى الله عليه وسلم ، مقتدياً (٤) بآثار موسى عليه السلام ، فاستجاب اللهُ دعاءَهُ (٥)، ونصره ، وأوحى اللهُ إلى يوشع (٤ب) عليه السّلام أن بنى إسرائيل خانوا عهدى بغلِّهم من الغنائم ، فإنّ الغنائم كانت مُحَرَّمةً عليهم ، فكشف يوشع خَبَر جَيْشه ، فوجد عند رجلٍ منهم صليباً من ذهب ، فقتله يوشع ، وصلبه ، وانتصروا على العمالقة.

١- فى المطبوعة : بالذى .

٢- سفر التثنية ٩: ٢٧ ويتهم المستشرق سعيدا بأنه حرف النص .

٣- سفر يشوع : الاصحاح السابع فيه خير ذلك .

٤- فى المخطوطة والمطبوعة : باقتدائه .

٥- فى المخطوطة والمطبوعة : دعاؤه .

فصل

ومِمّا يدل على نبوته صلي الله عليه وسلم ما جاء في زبور داود عليه السلام : " طوبى لكم يابني إسماعيل ، طوبى لكم ، سيبعث منكم نبّي تكون يده عاليةً على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده "

وباللسان العبرانيِ ، في السِّفر الأول من التوراة في قصة إسماعيل عليه السلام : أنّ الله وعد إبراهيم أنّ ولده إسماعيل تكون يده عاليةً على الكل وهو قوله تعالى :

(ياذ بكل وياذ كال بو وعل بنا خل احو يشكن)

وتفسير ذلك بالعربي :

"يده عالية على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده ، وبجميع مساكن إخوته يسكن " (١) ، ومن المعلوم أنّ إسماعيل عليه السلام ، لم يكن ظهر له مُلْكٌ ، ولا علت يده على يد إخوته ، ولا نزل إلى الشام ، ولا سكن ، ولم يكن ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأمته هم الذين سكنوا بمساكن بني إسرائيل بمصر والشام ، وهذا (٥ ا) برهانٌ قطعي على نُبُوَّتِه ، صلى الله عليه وسلم .

فصل

ومّما يدلُّ علي نُبُوّته صلى الله عليه وسلم ، ما جاء في زبور داود ، عليه السلام : عَظِّموا اللّهَ يَاكُلَّ(٢) الأمم ، ووَحِّدوا اللّهَ ياأهلَ الأرض . . . سَيُبْعثُ لكم نَبِيُّ الرَّحْمة .

فصل

ومِمّا يدل على نُبُوّتِه صلّى الله عليه وسلم ، ما جاء في

١- سفر التكوين ١٦:١٢ .

٢- سقطت من المخطوطة والمطبوعة : (يا) .

صحف أشْعِيَا عليه السلام قوله تعالى على لسانه ،

باللسان العبرانى :

(شمعو شامايم وها أرينى أرض)

تفسيرذلك :

اسمعى(١) ياسموات ، وقَرِّى ياأرض(٢) . . . لماذا تقلقى ، سَيُبْعث عليك نبىٌّ (٣) به تُرْحَمى . واعلم أنّ الله بعث بعد موسى عليه السلام أربعةً وعشرين نبياً ؛ أولهم يوشع وآخرهم زكريا الذى نُشِرَ بالمنشار، وكل نبىٍّ منهم له صحيفة بالعبرانى ، فيها مكتوب خبرما معنى وما يأتى عن الله عزّ وجلّ .

فصل

ومِمّا يدلّ على نُبُوّتِه صلى الله عليه وسلم ما جاء فى صحف إلياس عليه السلام لما خرج فى سياحته ، وصحبته سبعون رجلاً فلمّا رأى العرب بأرض الحجاز قال لِمنْ معه : انظروا . هؤلاء الذين يملكون حصونكم العظيمة . فقالوا : يانبىّ الله : ما الذى يكون معبودهم ؟ فقال لهم عليه السلام (٥ ب)

باللسان العبرانى :

(ياسيمو لا دناى كابد وتهلاث بابيم يكيد)

تفسير ذلك العربىِ :

يُوَحِّدون(٤) اللَّهَ تباركَ وتعالى فَوْقَ كلِّ مِنْبَرٍ عالٍ (٥) ، فقالَ

١- فى المخطوطة والمطبوعة : " اسمعوا " .

٢- فى المطبوعة : " نبيا " وترحمى .

٣- سفر أشعيا ١: ٢ .

٤- فى المخطوطة (يوحدوا)

٥- فى المخطوطة والمطبوعة : (فقالوا له أتباعه) وهو خطأ بيّن .

لَهُ أَتْبَاعُهُ(١) : يانبيَّ اللهِ مَنْ يدلُّهم على ذلك ؟ فقال لهم عليه السلام بالعبراني:

(بان نولذ لبن يشماعيل يو شياهو شمو)

تفسير ذلك بالعربي :

وَلَدٌ يُولَد من نَسْلِ إسماعيل (٢) ، اسمُه مقرونٌ باسْمِ اللهِ ، حَيْثُ يُذْكَرُ اسمُ اللهِ تعالى يُذكَر اسمُه ، ولم يكن ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم .

فصل

ومِمّا يدل على نُبُوّتِه صلى الله عليه وسلم : أنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل يسمى (آحاب) ، وكان جبّاراً ، وكان يقتل الأنبياء عليهم السلام ، فكفر بإله موسى ، وصنع الأصْنامَ وعبدها ، ونصبَ مذْبحاً ، وقرّب عليه قرابين للأصنام ، { فبعث الله } عليه نبياً يسمى (ميخا) ، ونادى بصـوتٍ عالٍ : يامذبح يامذبح : قال الله له نبياً يبعثه الله تعالى (يو شايهو شمو) .(٣)

تفسير ذلك :

اسمه مقرون باسم الله تعالى . وباسمه يزال الكفر من

١- سفر أشعيا ١٢ : ٤٢ .

٢- سفر الملوك الأول ١٣ : ٢ ، ويرى سيدني أن سعيدا قد أحل كلمة محل أخرى في النص ، انظر تعليقه رقم ٢ في ترجمته الانجليزية (سأساندك for فيه (Ms. text substiues

٣- سفر الملوك الاول ١٣-٢ . ٣ والواقع أن السفر الحالي ينسب هذه الواقعة الى (يربعام بن نباط) وليس الى (احاب) فهل اختلط الامر على سعيد بن حسن او ان التحريف والتغيير هي المسئولة عن ذلك الخلط ، يرى المستشرق سيدني وستون ان سعيدا قد اختلط عليه امـــر (يربعام) و (احاب) فقال : (Said has confused arab and jeroboam.)

الأرض ، وتصديق كلامى : {أنْ} (١) تنشق يامذبح . فلم يتم النبى الكلام إلا والمذبح (٦ ا) { قد } (١) انشق ، وخرج رماده منه إلى الأرض . وأراد الملك قتل النبى ، فيبست يده (٢) !!

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم أن ملكاً من ملوك بنى إسرائيل يقال له (منشا) وكان أشعيا(٣) النبى جده ، وأن منشا كفر وعبد الأصنام ، وأنه خرج لمحاربة ملك(٤) ، وأن ذلك الملك انتصر على منشا ، ووجد الملك عند منشا صنماً من نحاس مجوف كان يعبده ، وأن الملك أخذ منشا وجعله فى جوف الصنم ، وأطلق تحته النيران فجعل منشا يستغيث بسائر الأصنام ، فلم يغيثوه ، فلما وصلت النار إلى قلبه توسل إلى الله سبحانه وتعالى مستشفعاً بمحمد صلى الله عليه وسلم اقتداءً بآثار جده أشعياءعليه السلام ، فأجاره الله وأنجده بالملائكه وخلّصه من الصنم ونصره على عدوه ببركات محمد صلى الله عليه وسلم وأعاده الله إلى ملكه ، وتاب توبةً عظيمة .

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم أن نبياً من أنبياء بنى إسرائيل يسمى (عو بذيا هو)

١- هنالك خلل فى الصياغة فى المخطوط والمطبوع ، حاولنا إصلاحه .

٢- انظر فى ذلك الإصحاح الثالث عشر من سفر الملوك الأول .

٣- فى المخطوطة : (سعيا) .

٤- فى المطبوعة : (ملكاً) على النصب ، وهو خطأ نحوى .

تفسير ذلك :

عبد الله .

وأنه خرج فى سياحته ، فوجد اليهود ساكنين بأرض الحجاز ، وأنهم أضافوه فبكى بكاءً شديداً فقالوا له :

ما الذى (٦ ب) يبكيك يانبىَّ اللهِ ؟

فقال لهم :

نبياً بعثه الله من العرب تعضده الملائكة يخرب دياركم ، ويسبى حريمكم ، وييتم (١) أبناءكم . فطلب (٢) اليهود قتله ، فخرج منهم هارباً .

فصل

اعلم أنه لما انشق البحر لموسى عليه السلام ، وغرق فرعون وجنوده ، وطلعت بنو (٣) إسرائيل من الجانب الآخر ، ثم إن الله سبحانه تجلّى لموسى من جانب الطور قائلاً :

ياموسى قل لبنى إسرائيل يغسلوا (٤) أثوابهم ويطهروا (٤) أبدانهم ويعتزلوا (٤) نساءهم ، ثلاثة أيام ، فإنى أتجلّى لهم ، فلما كان فى اليوم الثالث عند الصباح ، وإذا الأرض قد اهتزت والجبال اندكت ، تجلّى الله سبحانه وتعالى قا ئلاً باللسان (٥) العبرانى :

" أن خى اذناى الهاخا اشار هصينتى خاما أرض مصرايم"

١- فى طبعة سيدنى : (يوتم) .

٢- فى طبعة سيدنى (فطلبوا) .

٣- فى المطبوعة والمخطوطة : (بنوا إسرائيل) .

٤- فى المطبوعة : (يغسلون) و (يطهرون) و (يعتزلون) وهو خطأ نحوى .

٥- فى المطبوعة : (بلسانى) .

تفسير ذلك :

أنا الله إلهك الذى أخرجتك من مصر فلا تعبد إلهاً غيرى ، فإنى غيور ، وإن بنى اسرائيل (١٧) ماتوا بأجمعهم ، ثم أحياهم الله فقالوا : اسمع أنت ياموسى كلام الله وقل لنا ، فإننا لا نستطيع أ نسمع كلام الله فنموت (١) . وإن الله سبحانه وتعالى عاهدهم سن وثلاثين عهداً على اتباع سُنّة إبراهيم جدهم عليه السلام ، {وألاّ } (٢) يتخذوا صنماً ولا صليباً ولا صورة ، وأنهم قبلوا العهد على ذلك ، وأن الأرض استقرت وارتفع عنهم الجبل ، وأن الله سبحانه وتعالى أمر موسى أن يقول لبنى إسرائيل أن يرجعوا إلى أهلهم ، وأمر موسى أن يتقرب إليه ، وأقام موسى فى الجبل أربعين يوماً ، وأن الله ألقى الألواح .

وكان فى اللوح الأول : مكتوب أنا الله ربك .

وفى الثانى : لا تعبد إلهاً غيرى . { وفيها } (٣) مكتوب باقى العشر كلمات . وفى التوراة مكتوب أن الألواح صنعة الله والكتاب كتابة الله . فلما نزل موسى والألواح على يده ، فوجد بنى إسرائيل قد عبدوا عجلاً من ذهب فألقى الألواح . (٧ ب) وانشقت الأرض وابتلعتها ، وقتل موسى كل من عبد العجل من بنى إسرائيل .

١- سفر الخروج : الإصحاح العشرون .

٢- فى المطبوعة : (وأنهم لا) وهى لا معنى لها .

٣- فى المطبوعة : (وفيهم) وما ذكرناه أولى .

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم أن يعقوب عليه السلام ، لما خرج هارباً من أخيه العيص ، رأى فى منامه سلماً قد نصب من الأرض إلى السماء وله خمس درجات . ورأى فى منامه أمةً عظيمة صاعدة فى { ذلك } (١) الدرج - والملائكة يعضدونهم وأبواب السماء مفتوحة - فتجلّى له ربه قائلاً :

يايعقوب لا تخف أنا معك أسمع وأرى ، تمنَّ يايعقوب فقال :

يارب من { أولئك } (٢) الصاعدون فى { ذلك } (٣) الدرج ؟

فقال الله له :

هم ذرية إسماعيل .

فقال :

يارب بماذا وصلوا إليك ؟

فقال الله له : بخمس صلوات فرضتهن (٤) عليهم في اليوم والليلة فقبلوهن وعملوا بهن ، فلما استيقظ يعقوب من منامه فرض على ذريته الخمس صلوات ، ولم يكن الله سبحانه وتعالى قد فرض على بنى إسرائيل صلاة فى التوراة إلا قرابين يقرّبونها ، وهذه القصة فى السفر الأول من التوراة بعد قصة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق (١٨)

١- فى المطبوعة : (تلك) .

٢- فى المطبوعة (أولائك) .

٣- فى المطبوعة : (تلك) .

٤- فى المطبوعة : (أفرضتهن) .

وما زالت بنو إسرائيل وعلماؤهم يصلّون الصلوات الخمس اتباعاً لسنة جدهم يعقوب عليه السلام ، ولم تزل أنبياء بنى إسرائيل عليهم الصلاة والسلام يبشرون بظهور محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقسمون بحياته ، ويتمنّون أن يكونوا فى زمانه .

ولمّا تُكشَف لهم المغيبات يروا أمته مصطفين فى الصلاة كصفوف الملائكة ، وقد ضرب صموئيل النبى عليه السلام لهذا مثلاً قائلاً :

" وفارا واذب ترعا ونامار عم كذى يرباص "

تفسير ذلك :

أن الأسد والذئب يجتمعان على معلف واحد ، والنمر والجدى يجتمعان فى مكان واحد (١) .

ومعنى ذلك : أن الملِك والفقير يستويان فى صفوف الصلوات . وإن علماء بنى إسرائيل وأنبياءهم رتّبوا لهم صلوات (٢) يتوسلون فيها (٣) إلى الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويتمنون أن يكونوا فى زمانه ويروا أيامه .

فصل

ومما يدل علي نبوته صلى الله عليه وسلم : ما جاء فى صحف حزقيل عليه السلام قال الله على لسانه ؛

١- سفر أشعياء : ١١ : ٦ - ٧ .

٢- فى طبعة سيدنى : (فى صلواتهم) .

٣- فى طبعته كذلك : (ف ٠)

باللسان العبراني :

" هن عبدى اث محت (٨ ب) بحيرى راض ثانفشى علو نتتى روحي بومشباط لكييم يوصي "

تفسير ذلك

إن عبدى المجتبى عندى ، ابن حبيبى اخترته وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة(١) . وأما قوله (عبدى) فقد خوطب محمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية .

وأما قوله (ابن حبيبى) فإن الله سبحانه سمى إبراهيم حبيباً فى التوراة . وإسماعيل سماه الله حبيباً وإن الله سبحانه وتعالى خاطب إبراهيم قائلاً باللسان العبرانى :

" قاح اث بنخا اث يحيذخا اشار اهاب "

تفسير ذلك :

خذ ابنك الذى أحببته (١) وقرِّبه إلىّ قرباناً ، وهذه الآية تدل على أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام من نص التوراة لأنه ما كان

١- سفر أشعيا ٤٠ : ١ - ٧ والنص الحالى يقول : " هوذا عبدى الذى أعضده ، مختارى الذى سُرّت به نفسى ، وضعت روحى عليه ؛ فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ، ولا يرفع ، ولا يسمع فى الشارع صوته ، قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة خامدة لا يطفى ، إلى الأمان يخرج الحق ، لا يكل ، ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض ، وتنتظر الجزائر شريعته . "
(أشعيا ٤٠ : ١ - ٤)

ويعلق المستشرق سيدنى وستون مستنكراً ، فيقول : " يخص سعيد بهذا النص محمداً مثل كثير من أسلافه ، ويحاول أن يوضح أن المقصود به (only son) كان اسماعيل ، واسحاق لم يكن قد ولدته أمه بعد " انظر تعليقه رقم ١ فى ترجمته الإنجليزية .

٢- سفر التكوين ٢٢ : ٢ ويرى المستشرق أن سعيداً قد غير الألفاظ تغيراً له دلالته (signifi-cant change) على حد تعبيره .

لإبراهيم وحيد إلا إسماعيل ، فإنه بعد هذه القصة بشرته (١) الملائكة بإسحاق عليـه السلام ، وما كان إبراهيم عليه السلام يحب إلا إسماعيل .

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم : لما بعث المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، وكان مبعثه فى البيت الثانى ؛ لأن البيت الأول هو البيت المقدس الذى بناه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أخربه بختنصر ،انقطعت النبوة (١٩) عند خراب البيت الأول ، وبقى خراباً سبعين سنة ، وبعد ذلك عمره ملك يقال له كورش فبقى بعد عمارته أربع مائة سنة وثمانين سنة عامراً ، وفيه ظهر المسيح عيسى ابن مريم عليه أفضل الصلاة والسلام - وكان فى زمان الحكماء والفلاسفة - فأبرأ الأكمه والأبرص ، وأحيى الموتى بإذن الله ، وجعل من الطين كهيئة الطير فعقدوا له مجلساً ، واجتمعت إليه علماء بنى إســرائيل فنهض إليه عالم منهم يقال له (شمعون بلِّقيش) (٢) وقال : لا نؤمن بك ، ولا نسلم لك فيما ادعيته ، ولا فيما أتيت به لأن موسى عليه السلام أخبرنا فى شريعته عن الله عز وجل أن النبى المبعوث فى آخر الزمان هو من نسل إسماعيل وأنت من بنى

١- فى نشرة سيدنى : (بشروه الملائكة) .

٢-يعلق سيدنى على شمعون قائلا : من المحتمل أن يكون المقصود هو Rabbi Simon- ben Lakish) المعلم الفلسطينى المعروف ، الذى كان يعيش فى القرن الثالث بعد ميلاد المسيح . (هامش ١ ص ٣٧٠ من الترجمة الإنجليزية) .

إسرائيل وقوله تعالى فى التوراة :

" ولو قالم نابى عذ بيسراييل كمشا "

تفسير ذلك : لا يقول في بنى إسرائيل مثل موسى (١) ، وافتوا بقتل عيسى عليه السلام ، وقتلوه بزعمهم ، وبزعم النصارى ، وكفروا به .

وكفر النصارى بالمسيح هو أشد من كفر اليهود لأنهم يعتقدون أن الكفّ - الذى سُمِّرَ بالمسمار - به خُلِقَت السموات والأرض . ولا يكون أشد { من } هذا من كفرٍ ، وصوّروه فى كنائسهم مصلوباً (٩ ب) مُسمَّراً ، وصبيان اليهود يرجمونه بالحجارة ! !

فصل

اعلم أن الملّة النصرانية لم تكن اتبعت شيئاً من سنن المسيح عليه السلام ولا من شريعته (٢) ، ولكن اتبعوا سنن الملوك الذين كفروا من بنى إسرائيل ، الذين نقضوا عهود الله ، وصوّروا لهم الصور والتماثيل فى البيع ؛ التى كان بسببها خراب مُلك بنى إسرائيل ؛ فإن بسبب صورة واحدة صورت فى بيت سليمان بن داود ، ولم يشعر بها ، نزع اللهُ الملك منه . وبسبب صليب واحد انكسر جيش يوشع خليفة موسى ثلاث مرات ، ولم يكن المسيح عليه السلام يشرع لهم عمل

١- سفر التثنية ٤٣ : ١٠ .

٢- فى الواقع إن الملة النصرانية الحالية تتبع سنن بولس أو (شاول) الذى أوقف ديانة عيسى عليه السلام على رأسها . . واتبع سنن ملوك بنى اسرائيل ، واغترف من وثنيات الأمم الكافرة عقائد وشعائر عديدة . . انظر فى هذا كتاب :

" العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية " للطاهر البيروتى ، بتعليقنا وتحقيقنا نشرة عام ١٩٨٩ م وانظر المراجع العديدة التى ذيلنا بها حواشى هذا الكتاب - دار الصحوة .

الصور ولا الصلبان .

ونقلوا عن المسيح فى أناجيلهم المنسوبة إلى متى ولوقا ومرقس ويوحنا { أنه } أحل لهم الميتة والدم ولحم الخنزير وحاشا المسيح من ذلك فإنه قال :

ما جئت مبطلاً لشريعة موسى عليه السلام بل جئت أكملها (١) ، وشريعة موسى حرمت الميتة والدم ولحم الخنزير . ونقلوا عن المسيح أيضاً فى أناجيلهم أنه حرم عليهم الختان ، والختان هو : سُنَّةُ الأنبياء ، وهو سنة إبراهيم من قبل ، وهو مفروض على بنى إسرائيل (١١٠) فى التوراة ؛ وذلك دليل على تغييرهم الانجيل الذى جاء به عيسى عليه السلام .

فصل

اعلم - وفقك الله تعالى - أننى وقفت على الأناجيل الأربعة وكرّرتهم ، فلم أجد فيهم ذكر محمد صلى الله عليه وسلم أصلاً كما هو مذكور فى التوراة وصحف الأنبياء ؛ وذلك دليل على تغييرهم الانجيل الذى جاء به عيسى عليه السلام (٢) .

١- انظر هذا النص فى انجيل متى ٥ : ١٧ .

٢- يقصد أنه لم يعثر على اسم محمد صلى الله عليه وسلم صراحة ، بينما فى التوراة وصحف الأنبياء كان مذكوراً صراحة . وكان لابد وأن يكون مذكوراً صراحة فى الإنجيل طبقاً للتوراة وصحف الأنبياء ، وفى القرآن الكريم : " ومبشراً برسول يأتى من بعدى أسمه أحمد " .
لكن بقيت البشارة بذكر صفاته وأحواله وأعماله إلخ فى الإنجيل الحالى . . وهذا أوضح برهان على تحريف الإنجيل وتغييره والعبث به نقصاً وزيادة .

فصل

واعلم أن موسى عليه السلام أقام فى التِّيه أربعين سنة . وفى سنة تسع وثلاثين لخروجهم من مصر كلّم الله موسى تكليماً وأمره أن يجمع من شيوخ بنى إسرائيل سبعين رجلاً ، ويطلع بهم إلى الجبل ، وفعل موسى ذلك ، وجمع موسى نقباء إسرائيل ورؤساء أسباطهم ، وطلع بهم إلى جبل آخر . وإن الله سبحانه وتعالى تجلّى لموسى تجلياً أعظم من الأول ، وكان فى ذلك اليوم زلازل وبروق ورعود وخسف وخوف عظيم ، وارتجت الأمم من سائر الآفاق من ذلك ، وأن الله سبحانه وتعالى كلم موسى تكليماً قائلاً :

قل لبنى إسرائيل :

" ارور هايش اشار يعا بإسل ومسّ خا "

تفسير ذلك :

ملعون من يصنع صليباً (١) أو صورة ، ملعون من يعبدها ، ملعون من خلّى ذلك بينهم ، والله تبارك وتعالى يخاطب موسى بذلك ، وجميع بنى إسرائيل يؤمِّنون على ذلك . وأقام موسى فى الجبل أربعين يوماً ، ونزلت عليه الألواح التى ألقاها ؛ وفيها مكتوب العشر كلمات . فلما نزل موسى عليه السلام ، والألواح على يده لم يطق أحد أن ينظر إليه ، فإن الله أمره أن يلبس برقعاً ، ويضـــع الألواح فى تابوت

١- سفر التثنية ٢٧ / ١٥ .

السكينة (١) ، ووضع معهم نسخة من التوراة بخط يده ، وأن الله أمره أن يطلع إلى الجبل لوفاته .

فصل

ومما يدل علي نبوته صلى الله عليه وسلم : لما طلع موسى عليه السلام للوفاة ، طلب من الله سبحانه وتعالى أن يريه الأمم إلى يوم القيامة ، فلما رأى محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته نزلت هذه الآية فى التوراة :

" اذناى مسيناى باوزاراح مسّاعير هفّيع ميهار باران واث ماريث قذش "

تفسير ذلك :

جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران ، وظهر من ربوات قدسه عن يمينه نور وعن شماله نار(٢) إليه تجتمع الأمم وعليه تجتمع الشعوب . فإن علماء بنى إسرائيل الشارحين للتوراة (١١ ا) شرحوا ذلك وفسّروه : بأن النار هى سيف محمد القاهر ، والنور هى شريعته الهادية صلى الله عليه وسلم .

١- (تابوت السكينة) (Arkof Shekinah) أولى فى الاستخدام هنا - طبقاً للأدبيات اليهودية - من عبارة : (تابوت العهد) : (Ark of Covenent) .

٢- سفر التثنية ٣٣ - ٢ ويذكـــر سيدى أن النص المستشهد به من التوراة قد حذف كلمة من النص .

فصل

قوله تعالى فى كتابه العزيز : " وإذْ قال موسى لقومه : ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيم أنبياءَ وجعلكم ملوكاً وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين (١) " . وقد دخل بنو إسرائيل (٢) إلى الشام ، وكانت ملوكهم الأنبياء : يوشع ، وداود ، وسليمان { وابن سليمان فى أيامه}(٣) تفرّق ملك بنى إسرائيل ، وكفروا ، وقتلوا الأنبياء ، ونقضوا عهود الله ، وكان سبب كفرهم ملك من ملوكهم يقال له (ياربعام) ، وكان جباراً وكان فيلسوفاً ، فحضر الخضر عليه السلام ذات يوم مجلسه { و } سمعه يقول : إن موسى قال فى شريعته إن أنتم نقضتم عهود الله فالسماء تمسك فلا (٤) تمطر ، والأرض تمسك النبات ولا (٤) تنبت . فنهض الخضر (٥) عليه السلام قائماً قا ئلاً :

" حى اذناى إم ياش طال وما طار كى ام لقى دبارى "

١- سورة المائدة آية ١٩ - ٢١ .

٢- فى نشرة سيدنى : (وقد دخلوا بنو إسرائيل) .

٣- فى طبعة سيدنى : (فى إمامه) وهو خطأ بين .

٤- فى المطبوعة (فلم) (ولم) والأفضل ما أثبتناه .

٥- تنسب الأسفار الاسرائيلية الحالية هذه العبارة لرجل تسميه : (إيليا التشبي من جلعاد) . وأنه يوجه هذا الكلام لأخاب وليس ليربعام كما يذكر سعيد . أنظر سفر الملوك الأول الاصحاح السابع عشر .

تفسير ذلك :

" وعزة الله لا ينزل طلٌ ولا مطر إلا بإذن الله تعالى . وأراد الملك قتل الخضر ، فأخفاه الله عنه ، وامتنع الطل والمطر ثلاث سنين وهلك الناس من أجل ذلك . وبعد ذلك حضر الخضر عليه السلام فى مجلس الملك وطلب منه { لقاء } (١) الكهنة والعلماء ، فاجتمع إليه أربعمائة رجل ، وطلب من الملك عجلين من بقر ، وقال الخضر عليه السلام للكهنة : اختار لكم عجلاً واذبحوه ، واجعلوا عليه حطباً ، وادعوا آلهـتكم . وأنا أفعـل بالعجل الآخر كذلك ، وأدعو ربى وتدعون (٢) آلهتكم . وأى إله نزلت ناره ، وأكلت العجل فهو إله نعبده . فذبح (٣) الكهنة عجلهم ، وجعلوا عليه حطباً ، واستعانوا بآلهتهم فلم يعينوهم . فجعل الخضر عليه السلام يهزأ بهم ويقول : نَبِّهوا آلهتكم لا يكونوا نياماً أو مشتغلين عنكم بسياحتهم ، نادوهم بصوت قوى لعلهم يسمعونكم (٤) . والخضر عليه السلام أخذ العجل الذي له فذبحه وجـعله فى حفرة ، وجعل معه ماءً عوضاً عن الحطب ، وبسط يده قائلاً :

" عنانى اذناى عنانى هيوم يواذع كي أنا هو ها إلا هيم "

تفسير ذلك :

أغثنى ياالله اليوم (١٢ ا) ليعلم أنك أنت الإله ، وما ثم إلهٌ غيرك ، فلم يتم الكلام ونزلت نارٌ { و } أكلت العجل وشربت الماء (٥)

١- سقطت من المطبوعة كلمة (لقاء) .

٢- فى طبعة سيدنى (وتدعوا) .

٣- فى طبعة سيدنى (فذبحوا)

٤- فى طبعة سيدنى (وان زائدة) .

٥- سفر الملوك الأول ١٨ : ٣٧ .

وخرّ (١) بنو إسرائيل ساجدين قائلين : الله إلهنا لاإله إلاّ هو ، فذبح الخضر الكهنة بيده على الحفير ، ونزل المطر ولم يرجع الملك عن كفره ، وأراد قتل الخضر عليه السلام ، فأخفاه الله عنه ! !

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم أن بختنصر لمّا خرب بيت المقدس ، رجع إلى مملكته (٢) ، { و } رأى فى منامه صنماً (٢) : رجلاه فى الأرض ورأسه فى السماء ، ورأسه من ذهب ، وصدره وذراعه من فضة ، وبطنه من نحاس ، وفخذاه من حديد ، ورجلاه من فخار . ورأى السماء قد انشقت ، وإذا بملك بيده سيف ، فقطع الرأس الذهب ، ووقع الصنم ، وتكسّر وعلت رجلاه على سائر بدنه .

فلما استيقظ بختنصر من منامه : دعا دنيال عليه السلام وكان وزيراً له فقصّ عليه المنام ، فقال دانيال عليه السلام إن الرأس الذهب : هو أنت ياملك ، والفضة هم : أولادك { الذين يملكون من بعدك . والنحاس هم : ملوك } يملكون من بعد أولادك يسمون كسرى وقيصر ونحوهم من ملوك الروم . والفخار هم : ملوك يظهرون فى آخر الزمان وهم يكونون (١٢ ب) أفخر الأمم وتعلوكلمتهم على سائر الأمم كما علا الفخار على سائر الصنم ، والملك الذى نزل من السماء

١- فى طبعة سيدنى : (وخروا بنوا إسرائيل) .

٢- قارن سفر دانيال : الإصحاح الثانى : ٣١ .

وقطع الرأس الذهب : هو النبى المبعوث إلى سائر الأمم ، وهو الذى يطهر الأرض من عبادة الأصنام . وتصديق ذلك أن يعدم الملك ، فلم يتم دانيال كلامه إلاّ والأرض قد انشقت وابتلعت بختنصر .

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدق شريعته ، ما جاء فى صحف إبراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى (١) ياإبراهيم خذ أربعة من الطير وأربعة من البقر وأربعة من الوحش ، وأمره أن يقسمهم كل واحد نصفين ، وأمره أن لا يقسم العصفور ، وأمره أن يدعوهم ففعل إبراهيم ذلك ، فأتوه سعيا أحياء كما كانوا .

وان الله عز وجل قال لإبراهيم عليه السلام : هكذا أُحيى الموتى وأبعث من فى القبور . وقد قال علماء بنى إسرائيل فى شرح هذا المقام : أن أجناس الحيوان هم الأمم الذين تقدموا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وقد بادوا ، وانقسم ملكهم ، وأن العصفور المذكور : هو إشارة إلى إسماعيل وذريته الذين لايبيدون ولا ينقسمون (١١٣) إلى يوم القيامة .

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدق شريعته

١- سفر التكوين ١٥ : ٩ - ١٠ .

صلى الله عليه وسلم ما جاء فى صحف حزقيل عليه السلام (١) ، أنه لما خرج فى سياحته فوجد مقبرة عظيمة وفيها عظام بالية نخرة . فوقف متعجبا { متفكراً } (٢) فى سره : كيف تعود هذه العظام إلى ما كانت عليه ! ! ، فعند ذلك خاطبه الله تعالى قائلاً :

ياابن آدم قل : ياعظام ياباليه يانخرة ، اسمعى كلام الله فإنه يقول لك : اجتمعى بعضك إلى بعض . فلما فرغ من كلامه إذا المقبرة قد اهتزت ، واجتمعت العظام ، وامتدت الأعصاب (٣) والتفت العروق { والشرايين } (٤) ، واكتست الجلود ، وإن الله تبارك وتعالى قال له : قل : ياروح ادخلى فيهم ، فقال عليه السلام ذلك ، فنهضوا من وقتهم قائمين ينفضون التراب من على وجوههم ورؤسهم ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن الموت حق والحياة باطل . ثم قالوا لنبيّهم : نحن فى الدنيا أم القيامة قامت ؟ فقال لهم عليه السلام : بل أنتم فى الدنيا ، فمنهم من طلب الموت فعاد ميتاً ، ومنهم { من } دخل المدينة ، وهذه السيرة كانت فى زمان ياربعام (٥) الملك (١٣ ب) الذى كفر ، ورأى هذه الآية العظيمة ولم يرجع عن كفره ، وكان فيلسوفاً (٦) .

١- سفر حزقيل ٣٧ : ١ - ١٠ .

٢ - فى نشرة سيدنى : (متعكّراً) بدلاً من متفكراً ، وقد ترجمها إلى الإنجليزية هكذا : So He Grived In His Heart والأصوب ما أثبتناه .

٣- فى نشرة سيدنى والمخطوطة : (الأعصبات) .

٤- فى المخطوطة : (والشرابين) وفى نشرة المستشرق (والشرّابون) وهو قد صحح خطأ المخطوطة الهين ، بخطأ فاحش يدل على أنه لم يكن متمكناً من اللغة العربية .

٥- فى الخطوطة (ياربعان) وهو خطأ واضح .

٦- يسخر المستشرق من سعيد الذى يعتبر يربعام فيلسوفا :
(Jeroboam " A philosopher "!)

فصل

ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم أن اسمه فى التوراة : مأذ مأذ (١) ، وفى صحف الأنبياء : يوشى ياهو (٢) وعلماء بنى إسرائيل الذين فسّروا التوراة ، فسّروا ذلك فمنهم من قال : جداً جداً . ومنهم من قال : أحمد أحمد . ومنهم من قال : عظيماً عظيماً . والذى قال : جداً جداً هو لفظ مشترك يعنى (٣) : عظيماً عظيماً ، ولم يكن ظهر من نسل إسماعيل أعظم من محمد صلى الله عليه وسلم ، واسمه فى صحف الأنبياء (يوشى ياهو) ، وهذا الاسم من أسمـــاء الله تعالىٰ ، ولم يذكر لأحدٍ إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم .

فصل

اعلم أن مدة ملك بنى إسرائيل كانت ثمانى مائة سنة واثنتين وخمسين سنة ؛ منها سبع مائة سنة كانوا تابعين شريعة موسى عليه السلام ، وكل من قصدهم من الملوك يهلك كما هلك سنحاريب وغيره من الملوك . وبعد سبع مائة سنة انقسم ملكهم وتولى الملك ياربعام بمدينة دمشق ، وعمل الصور والتماثيل ، وأبطل الحج من البيت المقدس ، وأمربقتل من يحج إليه ، ووقعت (١٤ ا) الحرب بينه وبين

١- سفر التكوين ١٧ : ٢٠ .

٢- سفر الملوك الأول ١٣ : ٢ .

٣- فى الاصل :أعنى .

ابن سليمان بن داود عليهما السلام ، وكان تابعو (١) هذا الملك تسعة أسباط ونصف سبط من بنى إسرائيل ، وانتصر على ابن سليمان ، وقتل بينهم فى أول وقعة مائة ألف وكسر ، وما زال الحرب بينهم والفتن والسيف يعمل مائة سنة واثنين وخمسين سنة ، وهذا الملك قتل الأنبياء وأحرق شريعة موسى عليه الصلاة والسلام (٢) .

وبعد ذلك بعث سبحانه وتعالى بختنصر ، وأحرق البيت المقدس ، وذبح على دم زكريا أربعة وثمانين ألف شريف ، وشتتهم فى الأرض ، وبقى البيــت المقدس خراباً سبعين سنة ، وفيه ظهرت السامرة (٣) ، وابتدعوا شريعة من عندهم ، ونسبوا إلى موسى عليه السلام . وفى ذلك الزمان ظهرت القراؤون (٤) ، الذين يعتقدون أن العُزيَر ابن الله (٥) ، وهم الذين سكنوا بأرض الحجاز . { وبعد سبعين سنة ظهر ملك يقال له كورش وعَمَّرَ البيت المقدس ، واجتمعت إليه اليهود وبقى البيت المقدس عامراً أربع مائة سنة وثمانين سنة . وفيه ظهر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وكان (٦) سبب خراب البيت الأول الذى بناه سليمان بن داود عليهما السلام : نقضهم عهود الله ، وعملهم (١٤ب) الصور والتماثيل ، وقتلهم الأنبياء . وسبب خراب البيت الثانى الذى عمره كورش : اختلاف علمائهم فى ذات

١- فى نشرة سيدنى : (تبعوا) .

٢- قارن سفر أرميا ٣٦ وسفر الملوك الأول فى مواضع منه .

٣- فى نشرة سيدنى (السمرة) وهى : السامرة .

٤- Karaites .

٥- جاء فى سورة التوبة الآية ٣٠ قول الحق تبارك وتعالى : " وقالت اليهود عزير ابن الله " .

٦- فى نشرة سيدنى (كانت) .

الباريء سبحانه وتعالى ، وفى صفاته فى كلامه ، وكفرهم بالمسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

فصل

اختلف فى كلام الباريء سبحانه وتعالى فمنهم من قال : بلا حرف ولا صوت ، ومنهم من قال : بحرف وصوت .

وسبب ذلك اتباع الفلاسفة ، واعتقاد مذهبهم ، فإنهم يعتقدون قدم العالم . وهذه الغلطة العظيمة نزلت بهم أسفل السافلين ؛ فإنهم جهلوا الموجود والإيجاد والموجد ، وجهلوا حقيقة النّبوة ، ومراتب الأنبياء ، ونفوا الصانع ، وعجّزوا القدرة ، ووقفت عقولهم عند الفلك .

وأفلاطون وأرسطو - عظماؤهم - عجزوا عن معرفة حقيقة الجسم ، فكيف بسبيلهم إلى معرفة كلام الباريء سبحانه وتعالى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام خرقوا الحُجُب ، واتصلوا بعالم الملكوت وأخبروا عن الله تعالى أنه أبدع العالم من العدم بقدرة لا يشوبها عجز ، وقوة لا يلحقها ضعف . وهذا فاتحة التوراة قوله تعالى :

" براشيت (١٥ ا) بارا "

وتفسير ذلك :

أن الله أبدع العالم من العدم (١) .

١- سفر التكوين : الإصحاح الأول .

فصل

اعلم أن الفسلفة هى مذهب قديم ، وافترق أهلها فرقاً ؛

فمنهم : الدهرية الذين لا (١) يعتقدون صانعاً .

ومنهم : الحلولية . ومنهم : الاتحادية ، ومنهم من يعتقد قدم العلم وإثبات الصانع . ومنهم الصابئة : الذين يعبدون الكواكب .

وجميع الفلاسفة يعتقدون قدم العالم (لا خلا ولا ملا) ، فجعلوا إله العالم من داخل الفلك ، وهم أعداء الله وأعداء الرسل . وهم الذين أسسوا عبادة الأصنام ، وصوّروا الصور والتماثيل ، وصنعوا البرابى(٢) والأهرام . ومن عظم منهم ادّعى الألوهية (٣) ، كالنمرود ابن كنعان وفرعون . ولما يظهر ذلك ويفشو ، يغار البارىء سبحانه وتعالى لذاته ويرسل الرسل بالآيات والبراهين والمعجزات الخارقة لطبائع الوجود ، ولما أرسل الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام قال له : إن فرعون لن يؤمن بك لأنى اخترت أن أكثر آياتى ومعجزاتى بأرض مصر وباللسان العبرانى (٤) :

" لما عن ربوث موفثى بارض مصرايم "

١- فى المطبوعة (الذين لم يعتقدون . . .) .

٢- البرابى : جمع (بربه) وهى كلمة قبطية قديمة يشار بها إلى المعابد المصرية القديمة ، ولا تزال تستخدم فى بعض مناطق صعيد مصر .

٣- فى نشرة سيدنى (اللاهية) .

٤- سفر الخروج ١١ - ٩ .

فى الرد على عقـــيدة (١٥ ب) الفلاسفـــة وهى : قدم العالم (١) . اعلم أن هذا العالم - أعنى الفلك وما حوى - هو كشخص واحد ؛ محيطه بسيط ، وحشوه أو داخله متكثّر الأجزاء ومركب من مادة وصورة ، وفيه من له شعور كالحيوان ، وفيه من ليس له (٢) شعور كالجمادات . ومن المحـــال أن توجـد هذه الكثرة { من } (٣) ذاتها ، فلزم من ذلك أن غيره أوجده . ولا يخلو وجوده له عن أربعةأقسام ؛

القسم الأول : أن يكون وجوده له عن مادة لم تزل وصورة لم تزل ، وهذا محال عقلاً وشرعاً وطبعاً أن يتعّين موجود { من } مادة بلا صورة أو صورة بلا مادة . وإن قالوا إن الهيولى الأولى لها وجود ، فوجودها ذهنى لا عيانى (٤) ، والوجود الذهنى لا يكون سبباً للموجود العيانى ؛ نعم الموجود العيانى هو سبب الوجود الذهنى .

القسم الثانى : أن يكون وجوده أعنى به : الفلك وما حوى - عن مادة لم تزل وصورة لم تكن ، وهذا الرأى ذهب إليه بعض المتكلمين فإنهم قالوا :

إن الفاعل حىٌّ ، وقادر ، ومريد ، وأوجبوا له باقى الصفات ، وجعلوه يفعل فى المادة مايشاء ، ويفعل فيها (١٦ ا) صورة لم تكن . وهذا الرأى باطل من وجهين :

١- راجع للغزالى : (تهافت الفلاسفة) نشرة الدكتور سليمان دنيا ، دار المعارف بالقاهرة .

٢- سقطت كلمة (له) من نشرة سيدنى .

٣- سقطت كلمة (من) من نشرة سيدنى .

٤- فى المخطوط (ذهنياً لا عيانيا) وقد فطن سيدنى إلى هذا الخطأ .

أحدهما : يلزم أن يكون الفاعل قد جزىء عليه كالبناء يبنى البيت من أجزاء متقدمة عن البيت كالكلس والحجر .

والوجه الثانى : أن تكون المادة قد شاركت الفاعل فى الأزل ، ولو أراد أن يعدمها ما قدر ، وحاشاه من ذلك أن يكون له شريك فى ملكه سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

والقسم الثالث : أن يكون وجوده عن مادة لم تكن وصورة لم تزل . وهذا محال أن يتقوّم موجود بالمعدوم ؛ فلزم ونتج بما يقتضيه القياس النظرى البرهانى أن يكون وجود هذا العالم - أعنى به الفلك وماحوى - عن مادة لم تكن وصورة لم تكن ، وهذا هو العدم الذى جاء به جميع الأنبياء والرسل (١) صلوات الله عليهم أجمعين .

فصل

اعلم - وفقك الله تعالى لطاعته -: أن الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام - مع عظم شأنهم -: مراتبهم مختلفة ؛ منهم من خاطبه الله فى المنام ، ومنهم من خاطبه الله وحياً ، أو من وراء حجاب ، ومنهم من هو فى حضرة القدس دائماً .

فصل

اعلم أن سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام (١٦ ب) ضرب الكلام مثلاً ، فقال مثل رجل نائم رأى فى منامه شخصاً ميتاً له مدة من الزمان ، وأن ذلك الميت كلّم النائم فى منامه ، وأخبره بمغيبات

١- يقصد أن الرسل قالوا : إن الله تعالى يخلق من عدم مطلق .

بشفة ولسان وحرف وصوت ولم يكن هناك لا شفة ولا لسان ولا حرف ولا صوت ، فلما استيقظ النائم من منامه أخبر عن جميع ما قال له الميت بشفة ولسان وحرف وصوت ،

وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

" إن الرؤيـــا الصادقـــة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " (١) . ومن الناس من يرى مناماً ويعتقد أنه فى اليقظة ، فالنبوة أعظم من اليقظة بلا قياس .

فصل

اعلم وفقك الله تعالى لطاعته - أننى كنت من علماء بنى إسرائيل ، ومَنّ الله سبحانه وتعالى علىّ بالإسلام ، وكان سببه أن حصل لى ضعف ، فدخل علىّ طبيب ، فَجُهِّز لى كفنُ الموت ، فرأيت فى منامى قائلاً يقول :

اقرأ سورة الحمد (٢) ، تخلص من الموت ، فلما استيقظت من منامى ، طلبت من ساعتى عدلاً من عدول المسلمين ، وكان جارى - فمسكت بيده قائلاً : أشهد أن لا إله إلا الله وحده (٣) ، لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده (١٧ ا) ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وأخذت أكرر وأقول يامثَّبت القلوب ثبتنى على

١- رواه البخارى فى صحيحه وابن ماجه .

٢- يقصد سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين . . .) .

٣- فى نشرة سيدنى (ولا) .

الإيمان ، فلما دخلت إلى الجامع ، ورأيت المسلمين مصطفين كصفوف الملائكة ، وقائلاً يقول لى فى سـرى : هذه هى الأمــة التى (١) بشّرت بظهورها الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، فلمّا خرج الخطيب لابساً شعار السواد حصل عندى منه هيبة عظيمة ، فلما ضرب المنبر بسيفه(٢) زعزعت ضربته جميع أعضائى ، وكان الخطيب يؤمئذ : ابن الموفق بثغر الإسكندرية ، فلمّا قال فى آخر خطبته : " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء { ذى } القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون (٣) " .فلمّا قامت الصلاة حصل لى حالٌ عظيم ، بحيث كنت أرى صفوف المسلمين كصفوف الملائكة يتجلّى الله سبحانه وتعالى لركوعهم وسجودهم ، وقائلاً يقول فى سرّى إن كانت بنو إسرائيل حصل لهم خطاب الله فى الدهر مرتين فقد حصل لهذه الأمة خطاب الله فى كل صلاة ، وتقرر عندى أننى لم أخلق إلا مسلماً ،

وكان إسلامى فى مستهل شعبان سنة سبع (١٧ ب) وتسعين وستمائة (٤) ، فلمّا سمعت القرآن فى شهر رمضان رأيت فيه من الفصاحة العظيمة والبلاغة والإعجاز العظيم بحيث إن القصة التى تذكر فى التوراة فى كرّاسين ، مذكورة (فى القرآن) (٥) فى آية أوآيتين . وهذا هو الإعجاز العظيم ، لايقدر بشرعلى أن يأتى بآية من

١- فى نشرة سيدنى (الذى) .

٢- يعلق المستشرق سيدنى بقول المستشرق جولدزيهر :

" فى القرى التى يفتحها المسلمون حرباً يحمل خطباء الجمعة سيفاً خشبياً أو عصا على المنبر أثناء الخطبة " .

٣- سورة النحل ٩٠ .

٤- يوافق مايو ١٢٩٨ م . ٥- سقطت (فى القرآن) من المخطوطة .

مثله مثل قوله تعالى :

" وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين ياقوم ادخولا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين " (١) .

وهذه القصة مكتوبة فى التوراة فى كرّاسين . فلمّا أمرهم الله أن يدخلوا الأرض المقدسة ، طلبوا من موسى عليه السلام أن يرسل لهم قُصّاداً ، ففعل لهم ذلك واختاروا من كل سبط نقيباً ، وسمى كل واحد منهم باسمه ، ومن جملتهم : يوشع وكاليب ، وهما الرجلان اللذان ذكرهم الله فى كتابه العزيز ، ومذكور فى التوراة فى دخولهم إلى الأرض المقدسة ، وما جرى لهم فى ثمار الأرض ، وما جرى لهم مع العمالقة . وطلب (٢) بنو إسرائيل أن يرجموا موسى فحال بينهم وبينه (١٨ ا) الغمام . وهنا نزلت هذه الآية فإنها محرمة عليهم أربعين سنة ، وخالفوا موسى عليه السلام ، ورحلوا قاصدين الشام ، فخرجت لهم العمالقة ، وكسروا بنى إسرائيل ، وهناك تشفّع موسى بمحمد صلى الله عليه وسلم .

١- سورة المائدة ١٩ - ٢١ .

٢- فى نشرة سيدنى : (وطلبوا) .

فصل

قوله تعالى : " وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين "(١)

اعلم أن التوراة وصحف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أخبروا بجميع ما جرى فى ملك بنى إسرائيل قبل وقوعه ، وأنهم حذّروا وأنذروا عن وقوع فتن – عند إنتهاء سبع مائة سنة هلالية للهجرة النبوية – بسبب ما حرّفوا وغيّروا ، وأبدلوا من كلام الله تعالى ، وجحدهم لنبوة المصطفى ، وكفرهم بالمسيح عيسى ابن مريم ، وعملهم الصور والتماثيل فى البيع التى بسببها خرّب الله ملك بنى إسرائيل وإن الله سبحانه وتعالى وعد(٢) عباده الأنبياء بزوال الصور والتماثيل من البيع والكنائس ، ووعد الملك نفسه الذى يكون زوال ذلك على يده بقرار ملكه وطول عمره ودوام عزه وطاعة ملوك الأرض له ؛

وبيان ذلك وبرهانه أنه عند انتهاء التواريخ التى دلّت عليها الكتب المنزلة – وهى انتهاء سبع مائة سنة (١٨ ب) هلالية للهجرة النبوية – خرّب الله على يد الملك قازان (٣) كنائس الشرق ، فانتصر قازان على جيوش المسلمين . فلمّا رجع المسلمون من كسرتهم ألهمهم الله سبحانه وتعالى غلق الكنائس ، وأغلقوها بمقتضى الشرع الشريف

١– سورة الأنعام الآية ٤٨ .

٢– فى طبعة سيدنى (أوعد) وهو خطأ .

٣– انتقل الأمير المنغولى (قازان خان) إلى الإسلام فى سنة ١٢٩٥ م ، وضيّق على الكنائس والبيع اليهودية سنة ١٢٩٥ م (الموافق ٦٩٥ هـ) ويرى المستشرق (سيدنى آدم وستون) أن كلام سعيد الاسكندرانى غير سديد ، لعدم موافقة التاريخ ، وهو حكم غير صائب من المستشرق ، لأن سعيداً حدد الأمر بقوله (عند انتهاء) ولم يقل (بانتهاء) . فالعبارة الأولى تحتمل أن يكون التاريخ ٦٩٥ هـ . أى عند نهاية القرن ، وليس بعد نهايته .

المطهَّر ، فخرج (١) المسلمون إلى لقاء عدوهم فى وقعة شقحب فنصرهم الله ، ولم يزل بنو إسرائيل كذلك طوال مملكتهم عندما يعملون الصور والتماثيل ينكسروا قدام عدوهم ، وما أن يمحوها ينتصروا على عدوهم وتستقر مملكتهم .

فلما رجع (٢) المسلمون - وقد نصروا على عدوهم - فتحت الكنائس وانتقضت العهود ، فلما رأيت ذلك { حصل } عندى غيرة الله تعالى ، وخوفٌ على المسلمين وعلى ملكهم عند انتهاء سبع مائة سنة شمسية ، فتحركتُ وتقدمت فى طلب عقد مجلـــس - احتساباً لله تعالى - يحضر (٣) فيه عشرة أحبار من أحبار اليهود ، وعشرة من قسيسى النصارى فى حضرة علماء المسلمين ، بين { يدى } الملك وبيدهم التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وأظهر ما حرّفوا وغيّروا وبدّلوا من كلام الله تعالى ، وأبيّن وأبرهن { على } نبوة المصطفى وهو (١٩ ا) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب من التوراة والأنجيل والزبور وصحف الأنبياء ، وأقيم الحجج والأدلة والبراهين من كتبهم على محو الصور والتماثيل من البيع ؛ فإذا ظهر ذلك يثبت للملك الناصر جميع ما وعد الله به علي لسان أنبيائه ورسله . وأفتت المفتون (٤) قولاً واحداً : هذا رجل متقرب إلى الله تعالى بأفضل القرب ، ويجب على ولى الأمر إعانته على ذلك ، وأذنت أئمة الدين بعقد هذا المجلس ورسمت نواب الملك بعقده ست مرات

١- فى المطبوعة (فخروجوا) .

٢- فى المطبوعة (رجعوا) .

٣- فى المطبوعة (يحضروا) .

٤- فى المطبوعة (المفتيون) .

بمصر والشام ، ولم يعقد فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فصل

أعلم أن جميع ما وضعته فى هذا المختصر : هو : ما جاء فى التوراة وصحف الأنبياء ، لكنى جمعته ورتبته واستخرجته من اللغات العبرانية والسريانية إلى اللسان العربى المبين الذى نطق به سيد الأولين والآخرين ، وجعلته نزهة للناظرين . وربما سميته (المحيط) فإنه أحاط بجميع قواعد العلوم اليقينية ، والعقود الإيمانية ، والنصائح الدينية ، والمقامات العامة ، والسلوكات الخاصة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقد صنف هذا الكتاب بجامع بنى أمية بدمشق المحروسة فى ثانى عشر ربيع الأول سنة عشرين وسبعمائه (١) .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . تمَّ .

١- يوافق إبريل ١٣٢٠ م . أى بعد إسلامه باثنتين وعشرين سنة .

اللّه تبارك وتعالي [10] قال له قُلْ يا رُوْحُ ادْخُلِي فيهم فقال عليه
السلام ذلك فنهضوا مِن [11] وَقْتهم قايمين يَنْفُضون التُراب مِن
علي وُجُوهِهم وَرُؤُسِهم [12] وهم يشهدُون أن لاَ إلهَ إلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لا
شَرِيكَ له وأنّ الموتَ [13] حَقٌّ والحَياةَ باطلٌ ثُمّ قالوا لنبيّهم نحنْ
في الدُنْيَا أَم القِيامةِ قامتْ. [14] فقال لهم عليه السلام بل أنْتم في
الدُنيَا فمِنْهم مَن طَلَبَ الموتَ فعاد ميتًا [15] ومنهم [مَن] دخل
المدينة وهذه السِيرةُ كانت في زمانِ ياربعام[a] الملكِ (*Ms., p. 26*)
الذي كَفر ورَأي هذهِ الآيَةَ العظيمة وَلم يرجعْ عن كُفْرِهِ [2] وكان[b]
فَيْلَسُوفاً فصل ومِمّا يدلّ علي نبوّته صلي [3] الله عليه وسلم أنّ
اسْمَهُ في التوراةِ مَأْذ مَأْذ وفي صُحُفِ [4] الأنبياء يوشي يَاهو وعُلماَء
بني إسرايل الذين فَسّروا التوراةَ [5] فسّروا ذلك فَمِنهم مَن قال
جِدًّا جِدًّا ومنهم مَن قال أحْمد أحْمد [6] ومنهم مَن قال عظيمًا
عظيمًا والذي قال جِدًّا جِدًّا هو لَفْظٌ مُشْترك [7] أعْنِي عظيمًا
عظيمًا ولم يكنْ ظهر مِن نَسْلِ إسمعيل أعظم من محمّدٍ صلي
[8] الله عليه وسلم واسْمهُ في صحف الأنبياء يوشي ياهو وهذا
[9] الاسْمُ مِن أَسْمآءِ اللّهِ تعالي ولم يُذْكَرْ لاحدٍ إلّا لمحمّدٍ صلي

---

[a] Ms. ياربعان.

[b] Ms. وكان twice.

العصفورَ وأمره أنْ [10]يَدْعوهُم ففعل إبرهيمُ ذلك فأتوهُ سَعْيًا أَحْياء
كما كانوا وإنّ [11]اللهَ عزّ وجلّ قال لإبراهيم عليه السلام هكذا
أُحْيي المَوْتَي وأَبْعَثُ [12]منْ فى القُبورِ وقد قال عُلمآءُ بني إسرايل
فى شَرْحِ هذا المقامِ [13]أنّ أجْناسَ الحَيْوان هم الأُمَم الذين
تَقَدَّموا قَبْل ظهورِ محمّدٍ صلي [14]الله عليه وسلم وقد بادُوا
وانقسم مُلْكُهم وأنَّ العصفورَ المَذْكورَ [15]هو إشارةٌ عن اسمعيل
وذُرّيّتِه الذين لا يَبيدون ولا يَنْقَسِمون (*Ms., p. 25*) الي يوم
القيامةِ فصل وممّا يدلّ علي نبوّته صلي [2]الله عليه وسلم
وصِدْقِ شريعتِه صلي الله عليه وسلم ما جآء فى صُحُفِ [3]حزقيل
عليه السلام أنّهُ لمّا خرج فى سِياحته فوَجَدَ مَقْبرةً عَظيمةً[a]
[4]وفيها عِظامٌ باليةٌ نَخِرةٌ فوقف مُتَعَجّبًا مُتَعَكّرًا فى سِرّهِ كَيْفَ
[5]تَعُودُ هذهِ العظامُ الي ما كانتْ عليه فَعِنْدَ ذلك خَاطبهُ اللّهُ
تعالي [6]قايلاً يا ابنَ آدمَ قُلْ يَا عظامُ يا باليةُ يا نخرةُ اسْمَعِي
كلامَ اللّهِ فإنّهُ [7]يقُول لكِ[b] اجْتَمِعِي بَعْضُكي الي بعضٍ فلمّا فرغ
مِنْ كلامِهِ وإذا المقبرة [8]قد اهتزّتْ وَاجتمعتِ العِظام وامتدّتِ
الأعصبات والتفّت [9]العُروقُ والشَرّابون[c] واكْتَسَت الجلودُ وإنّ

[a] Ms. عظيمَةٍ. [b] Ms. لكي. [c] Ms. والشرابين.

القسم الثالث

نص الترجمة الإنجليزية لكتاب :

(مسالك النظر)

لسعيد بن حسن الإسكندرانى .

ترجمها المستشرق (S.A.Weston)

THE KITÂB MASÂLIK AN-NAẒAR

OF

SA'ÎD IBN ḤASAN

OF ALEXANDRIA.

A DISSERTATION SUBMITTED FOR THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY
AT YALE UNIVERSITY, MAY 1, 1903,

BY

SIDNEY ADAMS WESTON.

[From the Journal of the American Oriental Society, Vol. xxiv, 1903, pp. 312-383.]

TRANSLATION.

The Book of the Paths of Investigation, concerning the Prophetic Office of the Lord of Mankind.

The composition of the servant, poor in the sight of God Almighty, Sa'îd ibn Ḥasan, the Alexandrian. May God be pleased with him and make him happy, and make Paradise his abode and hellfire the abode of the enemies of Mohammed.

In the name of God, the merciful Compassionate One. Lord, bring it to a good conclusion! Amen.

Praise to God, the Lord of the worlds, and prayer and peace be unto our lord, Mohammed, seal of the prophets, and unto

his family, his friends, his helpers, his pure wives, the mothers of the faithful, and unto those who follow them in good deeds till the Day of Judgment.

We begin, asking help of God in the blessing of Islam, to declare the prophetic office of the lord of mankind, Mohammed ibn Abdallah ibn Abdal-Muṭṭalib, the trustworthy and faithful one, whose appearance the prophets of the Children of Israel announced, confirming the saying of the Exalted One in his great book: [1] "And we only sent the Apostles as preachers of good-tidings and warners"; and the word of the Exalted One: (p. 2) [2] "And remember when God accepted the covenant of the prophets, saying, 'Verily what I have brought you is of the scripture and of wisdom; hereafter an apostle shall come to you confirming the truth of that [scripture] which is with you; ye shall surely believe in him and ye shall assist him;' God said, 'Do ye acknowledge and do ye accept my covenant on this condition?' They said, 'We acknowledge it.' He said, 'Be ye therefore witnesses, and I also bear witness with you.'"

Know that as for the prophets, God sent them with clear arguments and convincing proofs; and they manifested and made known and spoke in proverbs which brought the truth near to the understanding. Moreover, when God related the story of Adam to Moses, in the first book of the Torah, he made known to him that when Adam was in the Garden he spoke Arabic, but when he drove him out, he forgot the Arabic language and spoke Syriac. Now he grieved sorely because of his loss of the Arabic language; so God said in revelation to him, "O Adam, grieve not, for this is the language of the people of Paradise. In Paradise there shall be offspring of thine who shall speak it; and they shall be of Paradise, or of the people of Paradise."

Another fact which points to his prophetic office is in the story of Noah, in the first book of the Torah, after the story of Adam. When he went out from the ship he withdrew from his wives because of fear lest (p. 3) his offspring be drowned by another flood. But God spoke in revelation to him, saying, "O Noah, return to thy family, for I will not destroy the earth

---

[1] Sura 6^{48}. [2] Sura 3^{75}.

again;" and God showed him the bow which was appearing in the clouds. Then he said to him, "This is my promise that I will not destroy the earth by a flood."[1] Moreover, he showed him the prophets who were to come, and among them [was] Mohammed. And he said to him, "For the sake of this prophet, I will never destroy the earth by a flood."

Another indication of his prophetic office and of the universality of his call is that which comes in the first book in the story of Abraham, the friend of God. When he escaped from the fire of Nimrod, his Lord appeared to him, speaking in the Hebrew tongue:[2] קוּם הִתְהַלֵּךְ בָּאָרֶץ לְאָרְכָּהּ וּלְרָחְבָּהּ כִּי לְךָ אֶתְּנֶנָּה. This is the interpretation: Rise up, walk through the land, its length and breadth; to thy offspring we will give it. When Abraham told Sarah this vision, which was a dream, she knew that the promise of God was true. So she said to Abraham,[3] "Drive Hagar and her Child from me." And it is said that Abraham granted Sarah's request and drove them both forth to the land of the Ḥijâz. (p. 4.) Then God Almighty said to Abraham, speaking in the Hebrew tongue:[4] כִּי בְיִצְחָק יִקָּרֵא לְךָ זָרַע. This is the interpretation: As for Isaac, thou shalt have posterity through him; and as for Ishmael, I will bless him and multiply him and make him great, and I will make his offspring as the stars of the heavens, and from him will come Mohammed. And this latter verse in the Hebrew language is:[5] וּלְיִשְׁמָעֵאל שְׁמַעְתִּיךָ הִנֵּה בֵּרַכְתִּי אֹתוֹ וְהִפְרֵיתִי אֹתוֹ וְהִרְבֵּיתִי אֹתוֹ בִּמְאֹד מְאֹד. Those learned ones who comment on the Hebrew language have explained these two words, which are מאד מאד, as follows: Some say Aḥmed, Aḥmed; others say Very, Very; still others say Great, Great. But there has not appeared of the offspring of Ishmael a greater than Mohammed.

Another indication of his prophetic office is that when Hagar went forth, going toward the land of the Ḥijâz, and thirst came upon her and she cast the babe from her shoulder, it is written

[1] Gen. 9^{11-13}. [2] Gen. 13^{17}. [3] Gen. 21^{10}. [4] Gen. 21^{12}. [5] Gen. 17^{20}.

in the Torah that God sent unto her angels who caused a spring of water to flow. So she quenched her thirst and gave the babe drink. Then God Almighty spoke to her, saying,[1] (p. 5) "O Hagar, קוּמִי שְׂאִי אֶת הַנַּעַר וְהַחֲזִיקִי אֶת יָדֵךְ בּוֹ כִּי לְגוֹי גָּדוֹל אֲשִׂימֶנּוּ. This is the interpretation: Rise, carry this child and care for him, for from him shall come Mohammed, and his offspring shall be as the stars of the heavens.

Another indication of his prophetic office is in the first book of the Torah in the story of Jacob. As death was approaching, he gathered his children and said to them,[2] "Come near to me; I will tell you what shall happen in the last time." So when they were gathered together he said to them,[3] "Whom will ye serve after I am gone?" They said, "We will serve thy God and the God of thy fathers, Abraham, Ishmael and Isaac, one God." Yet there is not found in the Torah mention of anything which he predicted, but it is written in the Torah that he prayed for them and died. So it is known from this that they [the Jews] have removed from this verse the name of the prophet.

Another indication of his prophetic office is in the fourth book of the Torah, in the story of Balaam, son of Beor; the saying:[4] "Behold a star which has appeared from the family of Ishmael and a tribe of Arabs sustaining him. Then because of his manifestation the earth quaked, and those who were upon it."[5] . . . of the offspring of Ishmael except Mohammed. And the earth quaked only because of his manifestation.

(p. 6.) Another indication of his prophetic office is an explicit passage in the fifth book of the Torah. God spoke to Moses saying, "Speak to the sons of Israel in the Hebrew language:[6] "נָבִיא אָקִים לָהֶם מִקֶּרֶב אֲחֵיכֶם מִבְּנֵי יִשְׁמָעֵאל" This is the

---

[1] Gen. 21^{18}. [2] Gen. 49^{1}. [3] Sura 2^{127}. [4] Num. 24^{17}.

[5] The copyist has here omitted some words.

[6] Deut. 18^{18a}. Note that the Ms. text has omitted כָּמוֹךָ, and supplied the significant words, מִבְּנֵי יִשְׁמָעֵאל Note also אֲחֵיכֶם instead of אֲחֵיהֶם.

interpretation: We will send unto you a prophet from your kindred, of the children of your brother Ishmael, in whose mouth I will put my speech. In the Hebrew language:[1] וְשַׂמְתִּי דְבָרַי בְּפִיו אֵלָיו יִשְׁמָעוּ I will put my speech in his mouth, and him they shall obey.

Another indication of his prophetic office and of the universality of his call is an explicit passage, with which the Torah is sealed:[2] אֲדוֹנָי מִסִּינַי בָּא וְזָרַח מִשֵּׂעִיר הוֹפִיעַ מֵהַר פָּארָן וְאָתָה מֵרִבְבֹת קֹדֶשׁ This is the interpretation: God came from Sinai and rose from Seir. He revealed himself from the mountains of Paran and appeared with his holy myriads; on his right hand, light, and on his left, fire; unto him the nations assembled and to him the tribes gathered together. The people who know (p. 7) the Hebrew language agree that the mountains of Paran are the mountains of Mecca, and the ten thousands of his holy ones are the people of the Ka'ba. Yet there has not appeared from that region any but Mohammed.

Another indication of his prophetic office is that when Moses battled with the Amalekites and the Children of Israel were routed, Moses made entreaty to God asking for help through Mohammed, saying in the Hebrew language:[3] זְכֹר לַעֲבָדֶיךָ לְאַבְרָהָם וּלְיִשְׁמָעֵאל. This is the interpretation: Remember the covenant with Abraham in which thou didst promise to him that of the offspring of Ishmael thou wouldest render victorious the armies of the believers. So God answered his prayer and made the Children of Israel victorious over the Amalekites through the blessing of Mohammed.

---

[1] Deut. 18^{15b}. Note that the Ms. text has וְשַׂמְתִּי instead of וְנָתַתִּי. The two concluding words are taken from verse 15 of this same chapter. They are, apparently, אֵלָיו יִשְׁמָעוּן (with change of person). See the note on the Arabic text.

[2] Deut. 33^2. Note that the Ms. text omits לָמוֹ, which occurs in the Hebrew text after מִשֵּׂעִיר.

[3] Deut. 9^{27}. Sa'id interpolates וּלְיִשְׁמָעֵאל.

Another indication of his prophetic office is that when Joshua, the successor of Moses, conquered Syria and made war on the Amalekites, his army was routed three times because of their unfaithfulness to the covenant.[1] For a man belonging to Joshua's army took a cross of gold from the booty of the Amalekites; so his army was routed three times because of the cross which was taken wrongfully. Then Joshua prayed to God Almighty, asking help by Mohammed, in imitation of the example of Moses. Wherefore God answered his prayer and gave him victory. And God spoke in revelation (p. 8) to Joshua, saying, "The children of Israel have been faithless to my covenants, in that they took wrongfully of the booty, for the booty was unlawful for them." So Joshua inquired carefully of his army and found with one among them a cross of gold. Thereupon Joshua killed and impaled him. Then they conquered the Amalekites.

Another indication of his prophetic office is that which is written in the Psalms of David: "Blessing upon you, O sons of Ishmael, blessing upon you. A prophet shall be sent from among you; his hand shall be supreme over all peoples, and all peoples shall be under his power." Also in the Hebrew language, in the first book of the Torah, in the story of Ishmael, [it is written] that God promised Abraham that as for his son Ishmael his hand should be supreme over all. And it is the saying of the Exalted One:[2] יָדוֹ בַכֹּל וְיַד כֹּל בּוֹ וְעַל פְּנֵי כָל אֶחָיו יִשְׁכֹּן. This is the interpretation in Arabic: His hand shall be supreme over every people and every people shall be under his power; also he shall dwell in every dwelling of his brethren. But it is well known that as for Ishmael, there came to him no kingdom, and his hand was not supreme over the hand of his brethren; also that he did not go down to Syria and did not dwell there. This happened to no one but Mohammed; and his people are they who dwell in the dwelling-places of the Children of Israel, in Egypt and Syria. This, then, is a decisive proof (p. 9) of his prophetic office.

---

[1] Joshua 7. A rather confused account of Achan's sin.

[2] Gen. 16[12].

Another indication of his prophetic office is that which is written in the Psalms of David: "Exalt God, all ye people, and assert belief in the unity of God, O ye families of the Earth. A prophet of mercy will be sent to you."

Another indication of his prophetic office is what is written in the book of Isaiah, the speech of the Exalted One by his own tongue in the Hebrew language:[1] שִׁמְעוּ שָׁמַיִם וְהַאֲזִינִי אֶרֶץ. This is the interpretation. Listen, O heavens, and be reassured, O earth! Why dost thou tremble? He will send unto thee a prophet; through him invoke mercy. Know also that God sent twenty-four prophets after Moses' death; the first of them Joshua, and the last of them Zechariah, who was sawn asunder with a saw. And every prophet has a book in the Hebrew, in which is written the knowledge of that which has gone and of that which shall come, on the authority of God Almighty.

Another indication of his prophetic office is that which is written in the book of Elijah. When he went out on his journey with seventy men as his companions, and saw the Arabs in the land of the Ḥijâz, he said to those who were with him, "See these who possess your strongholds." Then they said, "O prophet of God, who is he who shall be their object of worship?" And he replied to them in the Hebrew (p. 10) language:[2] יָשִׂימוּ לַאדֹנָי כָּבוֹד וּתְהִלָּתוֹ בָּאִיִּים יַגִּידוּ. This is the interpretation in Arabic: They shall assert their belief in the unity of God from every great pulpit. His followers said to him, "O prophet of God, who shall teach them this?" Then he said to them in the Hebrew language:[3] בֵּן נוֹלָד לְבֶן יִשְׁמָעֵאל יֹאשִׁיָּהוּ שְׁמוֹ. This is the interpretation in Arabic: A child shall be born from the offspring of Ishmael; his name shall be associated with the name of God, and whenever the name of God Almighty is mentioned, his name shall be mentioned. But this happened to no other than Mohammed.

Another indication of the prophetic office is the following. One of the kings of the Children of Israel was named Ahab.

---

[1] Isa. 1[2]. [2] Isa. 42[12].

[3] I Ki. 13[2]. Ms. text substitutes בֶּן יִשְׁמָעֵאל for בֵּית דָּוִד.

He was a tyrant and one who killed the prophets. He also denied the God of Moses, and made idols and served them. Moreover, he set up an altar and offered upon it offerings to the idols. Then God sent to him a prophet who was named Micha, and he cried out with a loud voice,[1] O Altar, O Altar, God says to thee, A prophet God Almighty will send, יאשיהו שמו[2] (that is, by interpretation, A name associated with the name of God Almighty); in his name unbelief will cease from the Earth. In proof of the truth of my word, thou shalt be split, O Altar!" And [it was so, for] the prophet had hardly completed his speech when the altar was split and its ashes were scattered on the ground. Then the king desired to kill the prophet, but his hand withered.

(p. 11) Another indication of his prophetic office. One of the kings of the Children of Israel was named Manasseh (Isaiah the prophet was his grandfather), and he was an unbeliever and served idols. He went out to battle with a certain king, and this king conquered Manasseh and found in Manasseh's possession an idol of hollow copper, which he was accustomed to worship. So the king took Manasseh and put him inside the idol and built fires beneath him. Then Manasseh began to ask for help of all the rest of the idols, but they gave him no help. When the fire reached his heart, he cried unto God, asking help through Mohammed, following the example of his grandfather, Isaiah. Then God rescued him and helped him by means of angels; freeing him from the idol and giving him victory over his enemy by the blessing of Mohammed. Moreover, God restored him to his kingdom and he repented most thoroughly.

Another indication of his prophetic office. One of the prophets of the Children of Israel was named Obadiah, which means, "servant of God." He went out on his pilgrimage, and found the Jews dwelling in the land of the Ḥijâz; they entertained him as their guest, but he wept bitterly. So they (p. 12) said to him, "What makes you weep, O prophet of God?" He replied, "A prophet, whom God will send from the Arabs, and whom the angels will help, will lay waste your houses, take

---

[1] Sa'îd has confused Ahab and Jeroboam. [2] I Ki. 13².

your women captive and make your children orphans." Then the Jews sought to kill him, but he fled.

Know this: When the Sea was divided for Moses, and Pharaoh and his army were submerged while the Children of Israel went forth on the other side, then God revealed himself to Moses on the side of the Mount (Sinai), saying, "O Moses, tell the Children of Israel to wash their garments, purify their bodies, and withdraw from their wives for three days, for I will reveal myself to them." And when it was the morning of the third day, behold, the Earth was shaken and the mountains were laid low. Then God appeared, saying in the Hebrew language:[1] אָנכִי אֲדֹנָי אֱלֹהֶיךָ אֲשֶׁר הוֹצֵאתִיךָ מֵאֶרֶץ מִצְרָיִם.
This is the interpretation: I am the Lord thy God who have brought thee out of Egypt; thou shalt not serve any God beside me, for I am a jealous God. (p. 13) Thereupon all the Children of Israel died. Then God brought them to life; and they said, "Hear thou, O Moses, the word of God, and speak to us, for we are not able to hear the speech of God lest we die." So God made a covenant with them, in thirty-six compacts, that they should follow the *sunna* of Abraham, their grandfather, and that they should take neither idol nor crucifix nor image; and they accepted the covenant upon this condition. Then the earth was quieted and the mountain was raised up from them. Thereupon God commanded Moses to tell the Children of Israel to return to their families, but he commanded Moses to draw near to him. So Moses remained in the Mount forty days. And God threw the tablets on the ground; and there was written on the first tablet, "I am God thy Lord"; on the second, "Thou shalt not serve any god besides me"; and on them was written the rest of the Ten Words. In the Torah it is written that the tablets are the workmanship of God and the book is the writing of God. When Moses went down [from the Mount] with the tablets in his hand and found the Children of Israel worshipping a golden calf, he threw down the tablets, (p. 14) and the earth was split open and swallowed them up. Then Moses killed every one of the Children of Israel who had worshipped the Calf.

---

[1] Ex. 20^2.

Another indication of his prophetic office is, that when Jacob went forth a fugitive from his brother Esau, he saw in his sleep a ladder raised from earth to heaven,[1] and it had five steps. He saw also in his sleep a mighty people ascending on that ladder and angels helping them and the gates of heaven opened. Then his Lord appeared to him, saying, "O Jacob, fear not, I am with thee, hearing and seeing. Express thy wish, O Jacob." So he said, "Lord, who are those ascending on that ladder?" God replied, "They are the offspring of Ishmael." Then he said, "Lord, how have they drawn near to thee?" And God replied, "By the five prayers which I have imposed upon them, by day and by night; they have accepted them, and they act accordingly." So when Jacob awoke from his sleep he imposed on his offspring the five prayers. Yet God did not impose on the Children of Israel any prayer in the Torah, but only offerings which they should offer. This story is in the first book of the Torah, after the story of Abraham and Ishmael and Isaac. (p. 15) But the Children of Israel and their learned ones have not ceased praying the five prayers, following the custom of their ancestor, Jacob; and the prophets of the Children of Israel have not ceased to preach the appearance of Mohammed and to swear by his life and to desire to be in his time, and when the hidden things shall be disclosed to them, to see his people drawn up in prayer like lines of angels. Moreover, Samuel the prophet has made a proverb for this, saying:[2] וּפָרָה וָדֹב תִּרְעֶינָה וְנָמֵר עִם גְּדִי יִרְבָּץ. This in the interpretation: The lion and the wolf shall come together in one feeding place; the leopard and the kid shall dwell harmoniously in one place. The meaning of this is that king and poor will be equal in the ranks of those who pray. And verily the learned men of the Children of Israel and their prophets have ordained the matter for them in their prayers, making entreaty therein unto God Almighty by Mohammed, and desiring to be in his time and see his days.

Another indication of his prophetic office is that which is written in the book of Ezekiel. God said with his own tongue

---

[1] Gen. 28^{12}.   [2] Isa. $11^{7a, 6ab}$.

in the Hebrew language:[1] הֵן עַבְדִּי אֶתְמָךְ בּוֹ(?) בְּחִירִי רָצְתָה נַפְשִׁי עָלָיו נָתַתִּי רוּחִי בּוֹ מִשְׁפָּט לַגּוֹיִם יוֹצִיא (p. 16). This is the interpretation: Behold my servant, the one chosen by me, the son of my beloved. I have chosen him and sent him to the nations with trustworthy wisdom. As for his saying, "my servant," Mohammed was addressed as one who was in the service [of God]; as for his saying "son of my beloved," God called Abraham "beloved" in the Torah, and Ishmael God called "beloved." Moreover, God taked with Abraham, saying in the Hebrew language:[2] קַח אֶת בִּנְךָ אֶת יְחִידְךָ אֲשֶׁר אֹהֵב. This is the interpretation: Take thy son, thine only one whom I love, and offer him to me for an offering. So this verse points to the fact that the sacrificed is Ishmael, from the text of the Torah, because Abraham had no "only-one" except Ishmael. For it was after this occurrence that the angels announced to him [the birth of] Isaac, and Abraham loved only Ishmael.

Another indication of his prophetic office was given when the Messiah, Jesus son of Mary, was sent. Now his mission was in the [time of the] second temple, for the first temple, the holy house which Solomon son of David had built, Nebuchadnezzar destroyed, and (p. 17) prophecy was cut off with the destruction of the first temple. It remained a ruin seventy years. After that, a king called Cyrus rebuilt it, and it remained prosperous 480 years after its erection; and in it appeared the Messiah, Jesus son of Mary—upon him be most excellent prayer and peace. He lived in a time of wise men and philosophers; he cured those who were blind, and the lepers; he made the dead live, by the permission of God, and he made clay into the form of birds. Moreover, they gathered a tribunal, and the wise

---

[1] Isa. 42[1]. Like many of his predecessors, Sa'id applies this verse to Mohammed. He tries to show that the "only son" whom Abraham was going to sacrifice was Ishmael; Isaac was not yet born. The original Hebrew text of Isa. 42[1] makes עָלָיו follow רוּחִי, and connects בּוֹ with אֶתְמָךְ.

[2] Gen. 22[2]. Note the significant change from the Hebrew אֲשֶׁר אָהַבְתָּ.

men of the Children of Israel united together against him. Then one of their learned men who was called Simeon Ballaḳîsh[1] stood up against him and said, "We believe not in thee, and we agree not with thee in what thou hast claimed and in what thou hast brought; because Moses informed us in his law, on the authority of God Almighty, that the prophet sent in the last time should be of the offspring of Ishmael, but thou art of the Children of Israel. And this is the saying of the Exalted One in the Torah:[2] וְלֹא קָם נָבִיא עוֹד בְּיִשְׂרָאֵל כְּמֹשֶׁה." This is the interpretation: There shall not arise among the Children of Israel one like Moses. So they decreed the death of Jesus, and killed him (according to their assertion, and the assertion of the Christians). They [the Christians] also denied him; and the denial of the Messiah by the Christians is more grievous than the denial by the Jews, because they agree that the hand through which nails were driven was the hand by which the heavens and the earth were created; and there is no sort of unbelief worse than this. They also picture him in their temples (p. 18) crucified, nailed, and the children of the Jews stoning him with stones.

Know that as for the Christian religion, its followers do not at all regard the *sunna* of the Messiah nor his religious law, but they follow the *sunna* of the kings who were unbelievers among the Children of Israel, those who broke the covenants of God and pictured for themselves images and likenesses in the churches, on account of which came the destruction of the kingdom of the Children of Israel. For verily because of a single picture which was painted in the house of Solomon son of David, although he did not know it, God wrested from him the kingdom. Also because of a single cross, the army of Joshua, the successor of Moses, was routed three times. But the Messiah did not ordain for them the making of pictures nor of crucifixes. But they have quoted from the Messiah in their Gospels, those of Matthew, Mark, Luke, and John, that he allowed them dead things, and blood, and swine's flesh. But

---

[1] Probably the Rabbi Simeon ben Lakish, the celebrated Palestinian teacher, who lived in the third century A. D.

[2] Deut. 34^{10}.

God forbid that the Messiah should have had anything to do with this! For he said,[1] "I came not to destroy the law of Moses, but I came to fulfill it." And the law of Moses forbids dead things and blood and swine's flesh. They have quoted also from the Messiah in their Gospels that he forbade circumcision, but circumcision is the *sunna* of the prophets and it was the *sunna* of Abraham before them. It is also enjoined upon the Children of Israel in the Torah, and this is a proof of their having changed the Gospels which Jesus brought.

Know (may God Almighty direct thee) that I have repeatedly studied the four Gospels, but I find in them no mention at all of Mohammed, as he is mentioned in the Torah and in the books of the prophets. This, too, is a (p. 19) proof of their having changed the Gospels which Jesus brought.

Know also that Moses remained in the desert forty years; and in the thirty-ninth year of their exodus from Egypt God spoke to Moses, commanding him to gather from the elders of the Children of Israel seventy men, and go up with them to the Mount. So Moses did this, taking the chiefs of the Children of Israel and the heads of their tribes; and he went up with them to another mount. Then God revealed himself to Moses in an appearance mightier than the first. On that day there were earthquakes, lightnings and thunderings, eclipses and great fear; and all the nations in all the rest of the universe trembled at this. Then God spoke to Moses, saying, Speak to the Children of Israel:[2] אָרוּר הָאִישׁ אֲשֶׁר יַעֲשֶׂה פֶּסֶל וּמַסֵּכָה. This is the interpretation: Cursed is he who makes a cross or image; cursed is he who worships them; cursed is (p. 20) he who allows this among the people. Then God talked with Moses about this matter; and all the Children of Israel said Amen to it. So Moses remained in the Mount forty days, and the tablets which he had thrown on the ground came down [again from heaven], and on them were written the Ten Words. And when Moses went down with the tablets in his hand, no one was able to look at him, so God commanded him to put on a veil and to put the

[1] Matt. 5[17].

[2] Deut. 27[15]. Our Massoretic text reads פֶּסֶל, without the *dagesh*.

tablets in the ark of the covenant.[1] And he put with them a copy of the Torah in his own handwriting, for God commanded him to go up the Mount to his death.

Another indication of his prophetic office is this. When Moses went up to his death, he asked God to show him the peoples up to the day of the Resurrection; and when he saw Mohammed and his people this verse was set down in the Torah:[2] אֲדֹנָי מִסִּינַי בָּא וְזָרַח מִשֵּׂעִיר הוֹפִיעַ מֵהַר פָּארָן וְאָתָה מֵרִבְבֹת קֹדֶשׁ. This is the interpretation: God came from Sinai, and shone forth from Seir; he revealed himself from the mountains of Paran, and appeared from among his holy myriads; at his right hand light, and at his left hand fire; to him the peoples assembled, and unto him the nations came together. The wise men of the Children of Israel, the commentators of the Torah, (p. 21) comment on this, and explain that the fire is the victorious sword of Mohammed, and that the light is his law, which guides aright.

There is the saying of the Exalted One in his great book:[3] And remember when Moses said to his people, "O my people, remember the favor of God to you, since he hath placed among you prophets and hath made you rulers and hath given you what he hath given no other nation in the world. O people, go in to the consecrated land which God hath appointed for you, and turn not your backs, lest going astray ye perish." But the Children of Israel went into Syria, and their kings were the prophets Joshua, David and Solomon. In the rule of the son of Solomon, the kingdom of the Children of Israel was divided. They were unbelievers; they killed the prophets and broke the covenants of God. And one of their kings who was named Jeroboam was the cause of their unbelief. Moreover he was a tyrant and a philosopher. Now Alhidr was present one day at his court, and heard him say that Moses said in his law: "If ye break the covenant of God, then the heavens will hold back

---

[1] Literally, "ark of the shekinah" (שְׁכִינָה).

[2] Deut. 33[2]. The citation omits לָמוֹ after מִשֵּׂעִיר. So also above (Ms., p. 6, line 11).

[3] Sura 5^{23-24}.

the rain and it will not rain, and the earth will withhold the vegetation and it will not grow." Then Alhidr stood up and said,[1] חַי אֲדֹנָי אִם יֵשׁ[2] טַל וּמָטָר כִּי אִם לְפִי דְבָרִי. (p. 22) This is the interpretation: By the power of God, dew and rain shall not come down except by the permission of God Almighty. Then the king desired to kill Alhidr but God hid him from him. Both dew and rain were withheld for three years, and the people perished on that account. After this, Alhidr came into the king's court and asked him to summon the priests and learned men. So there gathered to him four hundred men, and he asked the king for two calves of the herd. Then Alhidr said to the priests, "Choose for yourselves a calf and slaughter it. Put firewood on it, and call upon your gods, and I will do the same with another calf. Let me call upon my Lord, and do you call upon your god and whichever god's fire comes down and devours the calf, he is the god whom we will serve." So the priests slaughtered their calf, and put firewood on it; they asked help of their gods, but they did not give heed to them. Then Alhidr began to scoff at them and to say: "Arouse your gods from sleep; let them not sleep nor be distracted from you in their journey. Call upon them with a mighty voice; peradventure they will hear you." And Alhidr took his calf, slaughtered it and put it in a ditch. With it he put water instead of firewood, and he stretched out his hand, saying:[3] עֲנֵנִי אֲדֹנָי עֲנֵנִי הַיּוֹם יִוָּדַע כִּי אַתָּה הוּא הָאֱלֹהִים. This is the interpretation: Help me, (p. 23) O God, to-day. Let it be known that thou, thou art the God, and beside thee there is no God at all. And he had hardly completed the speech when fire came down and devoured the calf and licked up the water. Then the Children of Israel fell prostrate, saying, "Allah is our God; there is no god but he." Thereupon Alhidr slaughtered the priests with his own hand in the pit, and the rain came down. Yet the king did not turn from his unbelief, but desired to kill Alhidr; but God hid him from him.

---

[1] I Ki. 17[1]. [2] The O. T. Hebrew has יִהְיֶה.

[3] I Ki. 18[37]. The original Hebrew reads: עֲנֵנִי יהוה עֲנֵנִי וְיֵדְעוּ הָעָם הַזֶּה כִּי אַתָּה יהוה הָאֱלֹהִים.

Another indication of his prophetic office is that when the temple was laid waste, Nebuchadnezzar returned to his kingdom and saw in his sleep an image;[1] its two feet on the earth and its head in the heavens. Its head was of gold, its breast and forearms of silver, its belly of copper, its thighs of iron, and its two feet of baked clay. And he saw the heavens opened, and lo, an angel in whose hand was a sword. He cut off the golden head, and the image fell and was broken to pieces; and its two feet rose up above the rest of the body. Now when Nebuchadnezzar awoke from his sleep he summoned Daniel, who was his vizier, and told him the dream. Then Daniel said: The golden head, it is thou, O king; and the silver, they are thy children [who shall rule after thee; the copper, they are kings] who shall rule after thy children and be called Kosroes and Emperors and those like them of the kingdom of the Greeks. And the baked clay, they are kings who shall appear in the last time and be the most glorious of the nations. (p. 24) Their words shall be exalted among the rest of the peoples, even as the baked clay was lifted up above the rest of the image. The angel who came down from the heavens and cut off the golden head is the prophet sent to all the nations; he it is who shall purify the earth from the worship of idols. The confirmation of this is that the king will perish. And Daniel had hardly completed his words when the earth was rent and swallowed up Nebuchadnezzar.

Another indication of his prophetic office and of the truth of his law is that which comes in the book of Abraham. The Exalted One said:[2] O Abraham, take four birds, four of the herd, and four wild beasts. Then he commanded him to divide every one of them into two halves; but he commanded him not to divide the birds. He also commanded him to call them. So Abraham did this, and they came to him eagerly, alive, and as they [originally] had been. Then God said to Abraham, "Thus I bring the dead to life and raise whoever is in the grave." The wise men of the Children of Israel say in explanation of this passage, that the kinds of beasts are the peoples who preceded the appearance of Mohammed; they who have

[1] Cf. Daniel $2^{31 \text{ ff.}}$

[2] Gen. 15^{9-10}.

perished, and whose kingdom has been divided. [They say also] that as for the birds previously mentioned, it is an allusion to Ishmael and his offspring, who will neither perish nor separate till the Resurrection day.

(p. 25) Another indication of his prophetic office and of the truth of his law is that which is written in the book of Ezekiel.[1] When he went out on his journey, he found a great cemetery, and in it were bones decayed and crumbled. So he stood still, grieved in his heart and wondering how these bones should return to their former condition. Thereupon God Almighty spoke to him, saying, "O son of Adam, say, 'O bones, O decayed, O crumbled, hear the word of God, for he says to you, Come together one part unto another.'" And when he had finished his speech, behold, the cemetery was shaken; the bones came together; the sinews were stretched; the veins and the fluid-bearing tissues were commingled, and the skin covered them. Then God said to him, "Say, 'O spirit, go into them.'" As he said this, they immediately rose up, standing and shaking off the dust from their faces and heads. And they bore witness that there is no God but Allah, he is alone, and has no partner; and that death is true but life is vanity. Then they said to their prophet, "Are we in the world or in the Resurrection which has come?" He replied, "Nay, ye are in the world." And there were some who sought death and returned to death; but others entered the city. This occurrence was in the time of (p. 26) Jeroboam, the king who was an unbeliever. And he saw this mighty sign, yet he did not turn from his unbelief. Moreover he was a philosopher.[2]

Another indication of his prophetic office is that his name in the Torah is מְאֹד מְאֹד,[3] and in the books of the prophets, יֹאשִׁיָּהוּ.[4] Now the wise men of the Children of Israel who comment on the Torah explain this. Some say, Very, Very; others say, Ahmed, Ahmed; still others say, Great, Great. And as for him who says Much, Much, it is an homonymous

[1] Ez. 37^{1-10}. [2] Jeroboam, "a philosopher"!
[3] Gen. 17^{20}. Part of a prophecy relating to Ishmael.
[4] I Ki. 13^{2}.

expression; that is, it signifies Great, Great. But there has not appeared of the offspring of Ishmael one mightier than Mohammed. His name in the books of the prophets is יְאשִׁדְהוּ. This name is one of the names of God Almighty and it is not applied to anyone else but Mohammed.

Know that the length of the kingdom of the Children of Israel was 852 years. Of that time, for 700 years they followed the code of Moses, and every king who attacked them perished, as did Sennacherib and other kings. Then after 700 years their kingdom was divided, and Jeroboam was raised up as king in the city Damascus. He made images and likenesses; he stopped the pilgrimage to the temple, and gave orders to kill whoever should make a pilgrimage to it. (p. 27) Then war broke out between him and the son of Solomon, son of David. Nine tribes and a half tribe of the Children of Israel followed with this king, and he was given the victory over the son of Solomon. In the first battle fought by the two armies more than 800,000 of their number were killed. But war did not cease among them; civil wars and the sword continued for 152 years. This king also killed the prophets and burned the law of Moses.[1] After that, God sent Nebuchadnezzar. He burned the temple and killed (aside from the blood of Zechariah) 84,000 nobles, and scattered the people through the earth. The temple remained in ruins for seventy years. During that time appeared the Samaritans; they created a law of their own and traced their lineage back to Moses. In this time also appeared the Karrâ'ûna[2] who believe that Ezra[3] is the son of God. They are the people who dwell in the land of the Hijâz. Then, after seventy years, appeared a king who was called Cyrus. He built the temple and the Jews gathered unto it. It remained prosperous for 480 years, and in that time appeared the Messiah, Jesus son of Mary. Now the cause of the destruction of the first house, which Solomon son of David built, was their breaking the (p. 28) covenants of God, their making images and likenesses, and their killing the prophets. The cause of the destruction of the second house, which Cyrus built, was the disagreement of their learned men about the essence of the Creator, about his attributes and about his word, and their denial of the Messiah, Jesus son of Mary.

---

[1] Jer. 36? [2] The Karaites. [3] Cf. Sura 9^{30}.

There is disagreement in regard to the word of the Creator. Some say, "without word or voice," and others say, "with word and voice." But the cause of this is following the philosophers and belief in their Way; for they believe in the pre-existence of the world, and this is the great mistake which has brought them down to the lowest of the low. For they are ignorant about the Existing and the Creation and the Creator; they are ignorant of the truth of prophecy and of the high ranks of the prophets; they deny the Creator and nullify his power; and their intelligence stops short at the material universe. Moreover Plato and Aristotle, their great men, are too weak to understand the truth of the body, so how is there any way for them to reach the knowledge of the word of the Creator? But the prophets have pierced the veil; they have communicated with the unseen world and have brought tidings on the authority of God Almighty, that he created the world from nothing with a power with which impotence was not mixed, and with a might to which weakness was not joined. And this is the beginning of the Torah, the saying of the Exalted One, בְּרֵאשִׁית בָּרָא,[1] (p. 29) which means, God created the world from nothing.

Know that philosophy is an ancient Way, and its people have separated into sects. Among them are the Dahariya, who do not believe in a Creator; others are the Ḥalûlîya, still others are the Unitarians; some believe in the pre-existence of the world and the [consequent] limitation of the power of the Creator; and others are the Ṣâbians, who worship the stars. All the philosophers believe in the pre-existence of the world, not empty and not full; and they put the God of the world inside the firmament. They are enemies of God and of the apostles. They are the ones who laid the foundation for the worship of idols; they fashioned pictures and likenesses; they made temples[2] and pyramids; and their great men claimed divinity, as Nimrod son of Canaan, and Pharaoh. So when this appeared and was disclosed, the Creator was jealous for his essence, and sent the apostles with signs and proofs and wonderful miracles to show

[1] Gen. 1[1].

[2] The Arabic word, بربة, is the transcription of a Coptic word, and is applied to Egyptian temples.

the nature of his being. And when God sent Moses he said to him, "Pharaoh will not believe in thee, for I have chosen to multiply my signs and wonders in the land of Egypt." This is in the Hebrew language:[1] לְמַעַן רְבוֹת מוֹפְתַי בְּאֶרֶץ מִצְרָיִם.

In answer to the (p. 30) belief of the philosophers, namely, in the pre-existence of the world: Know that by this world I mean the firmament and what it includes. It is as one corporeal form; its exterior is simple and its soul and interior are compounded in their divisions, and composed of substance and form. In it are those who have knowledge, as animate things, and those who have no knowledge, as inanimate objects. And it is an absurdity that this should come into existence of itself, because of the complexity of its essence; and it necessarily follows from this that some other has created it. Now its coming into existence is possible only in one of four ways:

The first possibility is that its existence was derived from substance which was eternal and form which was eternal. And this is an absurdity in reason and divine law and nature, that any being should actually exist as substance without form or as form without substance; and if they say that 'primitive matter' had existence, then its existence was ideal, not real; because ideal existence is not the cause of the really existing thing; rather, the really existing thing is the cause of the ideal existence.

The second possibility is, that its existence, I mean that of the firmament and what it includes, is from substance which was eternal and form which had not previously existed. This idea some of the theologians adopt, for they say that the Agent is living and powerful and willing. They also affirm to him the rest of the attributes, and make him do with substance what he wishes, and make in it a form which did not exist. (p. 31) But this idea is worthless for two reasons. One of them is this: It is necessary that the Agent should have materials, just as the builder builds a house from parts of the house previously prepared, such as plaster and stone. The other consideration is, that substance would be associated with the Agent in eternity, and if he had wished to get along without it he would not

[1] Ex. 11[9b].

have been able. But God forbid that he should have a partner in his kingdom; he is too high and too great for this![1]

The third possibility is, that it came into being from substance which had not existed and form which was eternal; but it is absurd that any actual thing should subsist in nothing.

So it necessarily follows and results, because of that which the speculative, argumentative analogy necessitates, that this existence of the world, by which I mean the firmament and what it includes, is from substance which had not existed and form which had not existed. This is the 'nothing,' the idea of which all the prophets and apostles brought.

Know (and may God direct thee to his obedience) that the prophets are diversified, in spite of the importance of their condition and their high rank. Some God addressed in their sleep; to others God spoke in revelation or from behind a screen; and another is he who is always in the presence of the Holy One.

Know that (p. 32) Solomon, son of David, made a parable. He told of a sleeping man, who saw in his sleep a person who had died some time previously. That dead person spoke to the sleeper in his sleep and informed him of hidden things, by lip and tongue and word and voice, although lip and tongue and word and voice were not there. So when the sleeper awoke from his sleep, he told all that the dead person said to him, by lip and tongue and word and voice. Then the prophet said that the trustworthy vision is one of forty-six parts of prophecy. And among men there is he who sees dreams and believes that he is awake; but prophecy is greater than the waking [vision], beyond all comparison.

Know (and may God Almighty direct thee to his service) that I was one of the learned men of the Children of Israel, but God bestowed Islam upon me. The occasion was this: I became ill and a physician was attending me. The shroud of death was prepared for me, when I saw in my sleep one speaking who said, "Read the sura *Al-ḥamd*;[2] then you will escape death." So when I awoke from my sleep I immediately sought one of the

---

[1] Sura 17^{45}.

[2] Sura 1.

trustworthy Moslems. He was my neighbor, and I grasped his hand, saying, "I bear witness that there is no God but Allah, he alone, and he has no partner; and I bear witness (p. 33) that Mohammed is his servant and apostle, whom he has sent with guidance and the true religion, to make it triumph over every religion." And I began repeating and saying, "O strengthener of the heart, strengthen me in the belief!" Then when I entered the mosque and saw the Moslems in rows like ranks of angels, a voice within me said, "This is the nation concerning whose appearance the prophets preached good tidings"; and when the preacher advanced clothed in black hair-cloth, great reverential fear came over me. And when he struck the pulpit with his sword,[1] his blow shook all my limbs. Now the preacher at that time was Ibn Al-Muwaffak, on the border of Alexandria. When he said, at the end of his sermon,[2] "Verily God commandeth justice, well-doing and giving unto your kindred; and he forbiddeth wickedness, iniquity and oppression. He hath warned you; it may be that ye will remember," and when the prayers began, I was greatly moved, because I saw the rows of the Moslems like rows of angels, and God revealing himself as they bowed in prayer and as they prostrated themselves. Then a voice within me said, "If the revelation of God came to the Children of Israel twice in the course of time, then it comes to this people in every prayer." Then I was convinced that I was created to be a Moslem only; and my conversion to Islam took place in the beginning of the month Sha'bân, in the (p. 34) year 697.[3]

When I heard the Koran in the month Ramaḍân, I saw in it so great eloquence and such skill of speech that a narrative which is given in the Torah in a score of pages[4] is given [in the Koran] in one or two verses; and this is great eloquence. No one is able to produce a single verse like it. Thus, for exam-

---

[1] In the villages which Islam conquered by force, the preacher on Friday carried a wooden sword or staff during the khuṭba (Goldziher in *Rev. des Ét. J.*, vol. xxx, p. 4).

[2] Sura 16^{92}. The second of the two sermons, which is called the *Khuṭbat an-Na'at*, addressed to the community on Friday by the Khaṭîb from the top of the minbar, always ends with this verse from the Koran (Goldziher, *ibid.*, p. 4).

[3] May, 1298 A.D.

[4] Literally, in two *kurrâsas*.

ple, the saying of the Exalted One: And remember when Moses said to his people,[1] "O my people, remember God's favor to you, in that he appointed prophets among you and made you kings and brought to you what he brought to no one else in the universe. O my people, enter the holy land which God hath bequeathed to you, and turn not your backs, lest ye go astray and perish." This story is written in the Torah in a score of pages.[2] Now when God commanded them to enter the holy land they demanded of Moses that he send them directors. So he did this for them, and they chose chiefs from every tribe. Everyone of them was named by his name; and among them all were Joshua and Caleb; they are the two men whom God has mentioned in his great book.[3] There is also given in the Torah a description of their entering the holy land, and what happened to them regarding the fruit of the land, and what they experienced with the Amalekites. And the Children of Israel sought to (p. 35) stone Moses, but clouds came between him and them. On this occasion was revealed the verse:[4] "And verily it shall be forbidden to them for forty years." So they disobeyed Moses and marched to Syria. But the Amalekites went against them and routed the Children of Israel, whereupon Moses interceded through Mohammed.

Concerning the saying of the Exalted One:[5] "And we only sent the apostles as preachers and warners." Know that the Torah and the books of the prophets announced all that happened in the kingdom of the Children of Israel before its fall, and that they warned and cautioned against the coming of rebellions at the end of 700 lunar years of the Hijra of the prophet, because of what they have altered and changed and substituted in the word of God Almighty, and because of their denying the prophecy of the Chosen [i. e., Mohammed], and their denial of the Messiah, Jesus son of Mary, and their making pictures and likenesses in the churches. That is why God laid waste the kingdom of the Children of Israel. But God promised his servants, the prophets, the removal of the pictures and likenesses from the synagogues and temples. And he promised the king by whose hand this removal should be

---

[1] Sura $5^{23, 24}$.
[2] Literally, in two *kurrâsas*.
[3] Sura 5^{26}.
[4] Sura 5^{29}.
[5] Sura 6^{48}.

brought about a peaceful kingdom, long life, continuance of power and the submission of the kings of the earth to him. The evidence of this and its proof is that at the end of the recorded periods which the books of revelation indicated, namely, at the end of the 700 lunar years from the (p. 36) Hijra of the prophet, God laid waste the synagogues of the East by the hand of the king Ghâzân.[1] So Ghâzân overcame the troops of the Moslems. But when the Moslems returned from their rout, God inspired them to close the churches; and they closed them according to the noble and pure Moslem law. Then the Moslems went forth to meet their enemies at Shakhab,[2] and God gave them the victory.

And with the Children of Israel this was invariably the case. It was thus through all the course of their kingdom. When they made pictures and likenesses they were routed by their enemies; but when they effaced them, they conquered their enemies and their kingdom was quiet.

Now when the Moslems returned, having been rendered victorious over their enemies, the temples were opened and the oaths were nullified. When I saw this, zeal for God Almighty came over me and fear for the Moslems and for their kingdom at the completion of 700 solar years.[3] So I set out and went forth with a petition for the forming of a council to consider the belief in God Almighty, in which there should be ten of the learned men of the Jews and ten Christian priests, in the presence of the learned men of the Moslems and in the presence of the king; and in their hands should be the Torah, the Gospels, the Psalms and the books of the prophets; and that I should make clear what they had changed and altered and substituted

[1] Ghâzân Khân, a Mongol prince, converted to Islam in 1295 A.D., and forthwith oppressing the churches and synagogues. As he did this in 1295 (695 of the Hijra), Sa'îd's statement is not strictly correct.

[2] The historical narratives indicate the place of the decisive battle sometimes as Ghabâghib, sometimes as Shakhab (Goldziher, *ibid.*, p. 10). The date of this battle is Apr., 1303. The context shows that Sa'îd believed that the Moslems were victorious because they had closed the houses of prayer of the other beliefs after their first defeat. See also the introduction, above.

[3] This can only be 622+700=1322 A.D. The author fears that the Mohammedans will not be able to preserve their supremacy up to that year, if they do not close the temples of the other beliefs.

in the word of God Almighty; also that I should explain and prove the prophecy of the Chosen (and he is (p. 37) Mohammed ibn Abdallah ibn Abdal-Muttalib) from the Torah, the Gospels, the Psalms, and the books of the prophets; and that I should establish from their books the reasons, the proofs and the arguments for the abolition of pictures and likenesses from the synagogues. Now when this was proposed, assuring to Al-Malik An-Nâsir all that God had promised by the tongue of his prophets and apostles, then the Muftis gave their decision unanimously [saying], "This man approaches God Almighty in a most excellent proximity, and his help in this matter is needed for him who has charge of it." Moreover the Imâms of the religion consented to assemble this council, and the delegates of the king six times gave written permission to assemble it in Egypt and Syria—but it was not assembled. There is no recourse nor strength except in God the exalted and mighty. Verily we belong to God and unto him we shall return.[1]

Know that all that I have put into this compendium is of that which is written in the Torah and the books of the prophets; but I have collected it, put it in order, and translated it from the Hebrew and Aramaic languages into the clear Arabic language in which spoke the lord of the first and the last. I have made it a delight for those who will look into it, and I have often named it '*Al-Muhît*,' for it encompasses all the foundations of the exact sciences, the covenants of the faith, the counsels of the [true] religion, the standing-places of the multitude and the paths of the few.

May God bless our lord Mohammed, his family and his friends and give them peace!

This book was composed in the Mosque of the Bani Omayya at Damascus the capital city, in the 12th of the first Rabî', in the year 720.[2] And praise to God, Lord of the worlds; and may God bless our lord Mohammed and his family and friends, and give them peace. God is sufficient for us and he is an excellent reliance. There is no recourse nor power except in God Almighty. The End.

---

[1] Sura 2^{151}. [2] April, 1320, twenty-two years after his conversion.

محتويات الكتاب

مؤلفات الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى

أولاً : دراسات :

(١) فى مقارنة الأديان . نشر دارالهداية١٩٨٦م ؛ ط٢بيروت

(٢) الإيمان . نشر مكتبة الزهراء١٩٨٩م ، ط٢ بيروت

(٣) القرآن والكون ، نشر رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ١٤٠٦ هـ ، نشر م . الزهراء ١٩٨٧ م ،ط٣بيروت

(٤) مدخل نقدى لدراسة الفلسفة .نشر م. الزهراء١٩٨٨م ، ط٢بيروت

(٥) الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامى .

(٦) فى علم الأخلاق : دراسة مقارنة . م. الزهراء١٩٨٨م ، ط٢بيروت

(٧) الأسباب والمسبّبات فى الفكر الإسلامى .
رسالة دكتوراه بدار العلوم - ١٩٨١ م

(٨) الصوفية . . والعقل .
رسالة ماجستير بدار العلوم - ١٩٧٨ م

(٩) ترجمة دراسة جيمس مونرو لوثيقة أندلسية حول سقوط غرناطة . نشر دار الهداية ١٩٨٦ م ،ط٢ بيروت .

ثانيا : تحقيقات علمية :

(١٠) تحقيق كتاب (الرد الجميل لإلّهية عيسى بصريح الإنجيل) لأبى حامد الغزالى . نشرة عالم الكتب بالرياض ١٩٨٣ ، دار الهداية ١٩٨٦ م ،ط٣بيروت .

(١١) تحقيق كتاب (إفحام اليهود) للسموأل بن يحيى

المغربى – كان حبراً يهودياً فأسلم – نشر دار الهداية ١٩٨٥ م ، وإدارة البحوث العلمية بالرياض ١٤٠٩هـ ، ط٣بيروت .

(١٢) تحقيق (رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضى أبى الوليد الباجى عليها) دار الصحوة ١٩٨٦ م ، ط٢الرياض .

(١٣) تحقق كتاب (النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية) لنصر بن يحيى المتطيب ، كان عالماً نصرانياً فأسلم ، نشر دار الصحوة .

(١٤) تحقيـــــق كتاب (المختار فى الرد على النصارى) للجاحظ نشر دار الصحوة ١٩٨٢ م ، ط٢ بيروت .

(١٥) تحقـيق كتاب (العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية) للطاهر التنير البيروتى ، نشر دار الصحوة .

(١٦) تحقـــيق رسالة (مسالك النظر فى نبوة سيد البشر) لســـعيد بن حسن الإسكندرانى ، كان يهودياً فأسلم .

ثالثا : تحت الطبع :

(١٧) فى مقارنة الأديان – الكتاب الثانى .

(١٨) فى الفكر الإسلامى المعاصر – تحليل وتقويم .

(١٩) تحقـيق كتـاب (أدلة الوحدانية فى الرد على (النصرانية) لابن عبد القوى الخطيب الإسكندرى .

(٢٠) (الكنز المرصود فى فضائح التلمود) دراسة وتعليق ، نشـــــر مكتبة الزهراء .

هذا الكتاب

تُشكِّل البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم ، مبدأً أساسيا في عقيدة المسلم ؛ لأن القرآن العظيم قد ذكر في العديد من الآيات أن الرسل السابقين ، والكتب المنزلة (التوراه والإنجيل والزبور) قد بشَّرت بنبوته صلى الله عليه وسلم .

وقد بذل المهتدون إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى جهداً رائعاً في إبراز هذه البشارات ، والتنبيه الى مواضعها .

وجاء كتاب (**مسالك النظر**) لسعيد بن حسن الإسكندراني - الذي كان من علماء بني إسرائيل فأسلم - حلقة ممتازة في هذه السلسة الذهبية .

وقد وفق الله باحثاً متخصصاً في حقل مقارنة الأديان ، له دراساته وتحقيقاته العلمية المعروفة في هذا المجال ، هو :

الأستاذ الدكتور / **محمد عبد الله الشرقاوي**

الى تحقيق هذا الكتاب ، والتعليق عليه ، وترجمة دراسة المستشرق (وستون) عليه . . . .

ويسرنا اليوم أن نقدمه للقارئ الكريم .

الناشر

مكتبة الزهراء